

بنية الشخصية في رواية قabil أين أخوك هايل

امير فرهنگ نیا^١ ، علي پورمحمدانیان^٢

١. أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بخشتي

٢. ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بخشتي

تاریخ القبول: ١٤٤١/٠٨/٠٤

تاریخ الوصول: ١٤٤١/٠٦/١٠

الملخص

الشخصية من الموضع المأمة التي تطرح دائماً في بنية السرد للرواية وهي عبادة القطب الذي تدور حوله مقومات السرد الأخرى من زمان ومكان ومشاهد وتصبح هذه المقومات ذات معنى ومفهوم. فالشخصيات هي التي تحمل الأفكار والأراء التي يكون الروائي بقصد التعبير عنها وهي التي تحمل رسالة من قبل الرواية إلى المجتمع أو ما إليها من منصات ومن خلال استخدامها في السياق السردي. أما بالنسبة إلى الرواية الليبية فالروائي الشهير إبراهيم الكوني فله الفضل في ازدهارها ووعقها على القلوب حيث إنه أغنى المكتبة العربية برواياته في العصر الراهن وحظيت كذلك رواياته بمناقشات عديدة. "قابل أين أخوك هايل" من الروايات التي لم تخل من إبداعات روائية اشتهر بها هذا الأديب من توظيف التراث والثقافة. يحاول هذا المقال أن يمعن النظر في بنية الشخصية في رواية قabil أين أخوك هايل مستخدماً المنهج الوصفي-التحليلي وهي رواية تاريخية تنقل الأحداث التي جرت في حكم على باشا القرمانلي على أرض ليبيا ولكن بلغة أدبية وباهتمام يكشف للقارئ براعة الروائي في السرد والقصة. تناول الأديب الليبي هذه القضية التاريخية من المنظور الأدبي وأضاف إليها الكثير من الشخصيات والأحداث بحيث إنما تظهر رواية أدبية أكثر مما تكون تاريخية وبسبب دور الشخصيات في هذه الرواية تناول هذا المقال أنماط اختيار أسماء الشخصيات، دور الشخصيات الرئيسية والشخصيات الفاعلة في الرواية وأنماط تقديمها بواسطة الحديث أو الحوار الداخلي. من أبرز ما توصل إليه المقال هو ربط الشخصيات الموضوعة من خيال الروائي بالتراث والثقافات العالمية والإكثار من الوصف البرياني للشخصيات الرئيسية والفعالة واستخدام الروائي الحديث وال الحوار الداخلي كوسائل لاستعراض شخصياته.

الكلمات الرئيسية: بنية الشخصية، الشخصية الرئيسية والفعالة، إبراهيم الكوني، قabil أين أخوك هايل.

١ - المقدمة

أضحت الدراسات المختصة بالشخصية وتحليلها تكثر بعد ظهور الرواية الفنية في العالم العربي وتبعاً لذلك راح الأدباء والباحثون يعنون النظر في دور الشخصية وتوظيفها السردي ولم يكن ذلك الأمر يختص بالرواية الفنية فقط، بل حاول الكثير

من الأدباء أن ينظروا في الشخصيات التي ذكرت في أدبنا القاسم فابتت تعريف عديدة للرواية وفقاً لدور الشخصية، فالرواية «مؤلف يسرد في صورة شاملة وممتددة الجوانب قصة حياة شخصية أو عدة شخصيات متشابكة»، والرواية توضح تطور حياة هذه الشخصية أو الشخصيات في تفاعلها المتبادل بدائرة الحياة المعقدة المتعددة» (الغمري، ١٩٨١، ١١). مفهوم البنية من المفاهيم التي أضافها تودوروف ضمن المصطلحات المتعلقة بالرواية والسترد تعني البنية والإطار الذي يستخدمه للتعبير عمّا يريد أو هي العلاقة القائمة بين أجزاء السرد والخطاب. بإمكان البنية أن تدلّ القارئ على النظام العلمي الواضح الذي يشمل كافة التقنيات السردية.

يتناول المقال بنية الشخصية في رواية قابيل أين أخووك هايل إبراهيم الكوني الروائي الذي يستعيد التراث والذاكرة التاريخية للتعبير عن رؤيته الأدبية الفكرية دائماً. من ميزات السرد الروائي لهذا الأديب التي اشتهر بها هي تطرقه إلى صحراء ليبيا الظاهرة والإكثار من وصفها وأساطيرها خاصة بمثابة موضوع خصب للدراسة. «وظف إبراهيم الكوني التراث الشعبي والديني في رواياته توظيفاً واقعياً، وإن كان قد جأ في السرد إلى رسم عالم عجائبي مقصودة الغايات من الناحية الفنية والسردية» (وتار، ٢٠٠٢، ٤٥٨).

رواية قابيل أين أخووك هايل من روايات الكوني التي تظهر فيها التزععات المذكورة بحيث إن الروائي يستعيد النظر في التاريخ ويتحدد حول فترة عاشها القرمانليون في الحكم على ليبيا ويسلط الضوء على هذه القضية من منظور أدبي وتتجلى هذه التزعع في تقديمها للأحداث ووصفه لشخصيات الرواية وكل ما يتعلق بها ومن ثم إله أجاد حقاً في التعبير عن فلسفتة الاجتماعية ورسالته الإنسانية. يتناول المقال موضوع بنية الشخصية في هذه الرواية وذلك بتقديم الشخصيات الرئيسية والشخصيات الفاعلة وطرق تقديمها بواسطة الحدث الروائي والحوار الداخلي وبهدف إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هي العلاقة القائمة بين العنوان وشخصيات الرواية؟

٢- كيف ظهرت الشخصيات الرئيسية والشخصيات الفعالة في الرواية؟

٣- ما أشكال اختيار الأسماء التي يستخدمها الروائي للشخصيات الروائية؟

١-١-الدراسات السابقة

جرت معاجلة الشخصية في كثير من الدراسات السردية منها رسالة جامعية ناقشها محمد هادي علوان (٢٠١١) بعنوان «بناء الشخصية في كتاب أيام العرب قبل الإسلام» للطالب وهي تدور الرواية حول تقديم الشخصية في كتاب أيام العرب وتنوع الشخصية ودراستها من المظور التقافي في كتاب أيام العرب ومن أبرز نتائجها إنتاج نصوص أيام العرب في مجموعة من الشخصيات وتنوع الأولى متأثراً عن الثانية ووفقاً لقوانيں تصنيف الشخصية وتتبع نصوص كتاب أيام العرب من نظام خاص في تقديم الشخصية. رسالة ناقشها ناصر بن فهيد (٢٠١٢) تحت عنوان «بناء الشخصية في روايات غالب حمزة أبو الفرج» وهي تقدم بنية الشخصيات الروائية وحضورها في الأحداث والحبكة والشخصية وعلاقة الشخصية بين الزمان والمكان وتوصلت إلى نتائج أهمها ظهور أثر مهنة الكاتب الصحفية في أعماله الروائية وتقدم الكاتب صورة فوتوغرافية لجتماع الرواية؛

وهناك مقالات عديدة عالجت موضوع الشخصية في الرواية كما كتب كيري روشنفker وخليل بروبي وعليرضا كاهه (٢٠١٤) مقالة «بناء الشخصية في رواية نجمة أغسطس لصنع الله إبراهيم» وهي تكشف عن الشخصية الرئيسة والشخصيات الثانوية وطرق عرضها في رواية نجمة أغسطس ومن أبرز نتائجه، اختيار الرواية شخصيات الرواية من الواقع وكون السارد بطلاً للرواية. ومقالة كتبها عليرضا كاهه (٢٠١٨) بعنوان «بنية الشخصية في رواية النبي برکات لجمال الغيطاني» ويظهر أشكال اختيار الأسماء وتقليل الشخصيات الرئيسة ووظائفها والشخصيات الثانوية والفرعية ووظائفها و اختيار الغيطاني معظم أسماء شخصياته الروائية من التراث واعتماد الروائي في رسم الشخصيات على الرواية العليم وإطلاع الرواية على العالم الداخلي للشخصيات. حظيت روايات الكوني ببحث على سبيل المثال رسالة الماجستير للطالب عوني صبحي الفاعوري تمت مناقشتها عام ١٩٩٨، في الجامعة الأردنية للدراسات العليا وهي تقدم لحة من حياة الروائي ونشأته ومن ثم تطرق إلى المضامين وموافقه الفكرية في رواية البئر والواحة وزيف الحجر والجوس والتبر ... ومن ثم تناولت هذه الدراسة الفنية آثار الكوني منها الشخصية والمكان والزمان واللغة ... و هناك رسالة ناقشتها ذيبحي مليكة (٢٠١٧) بعنوان «بنية الخطاب السردي في رواية زيف الحجر لإبراهيم الكوني» وهي تناولت الرسالة بعد تحديد المفاهيم، الصيغة السردية، ورؤيه السرد والزمن الروائي وكذلك في الرسالة وضح دور الشخصيات في كل من صيغ الخطاب والعناصر السردية. ومن المقالات المشورة حول روايات الكوني، ما كتبه محمد طيبى و فاطمة أكىرى زاده (١٤٣٦) تحت عنوان «حواريه اللغة فى روايات إبراهيم الكوني» وهي تكشف عن ميزات حوارية لغة روايات إبراهيم الكوني الذى يهتم بتصوير الصحراء وما فيها من الموجودات؛ إذ حول عالم الصحراء إلى كون حيوي مفعم بأحساسه جمالية لا حدود لها. إنه قد أنتج التعدد اللغوى فى رواياته باستخدام اللغات المتعددة في مختلف مستويات المجتمع الإنساني من لغة معاصريه والأslاف ومقالة كتبها صلاح الدين عبدى (١٤٣٤) بعنوان الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم الكوني (رواية «الworm» نموذجاً) وهي تكشف عن مدى امتناع الخيال بالواقع بشكل معقول وتغيير الأحداث اليومية واستحالتها في نسج القصة بصورة يؤمن بها المثلثى ومن المقالات التي تقدم نزعة من النزعات الفكرية لإبراهيم الكوني هي مقالة لكيري روشنفker وأحمد حيدري (٢٠١٤) عنوانها «رمزية الجمل في رواية التبر» وهي تركز على معالجة الدلالة اللغوية للرمز عند الصوفية والصحبة الصوفية والحب والخطيئة والظهور عند الصوفية، من أبرز ما توصل هذا البحث هو التوظيف الرمزي للجمل وذلك من خلال استلهام التراث والخرافات والأساطير. تحكى الأسطر السابقة بعض أعمال إبراهيم الكوني التي تمت دراستها كرسائل ومقالات وما إليها من بحوث نقدية لكن الباحثين لم يعثرا على أي دراسة أدبية مستقلة تناولت رواية (قابيل أين أخوك هايل؟) ولعل هذا من ميزات ومستجدات هذا المقال.

٢-المفاهيم

تدلّ البنية على الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما وتعني «شموليّة التماسک والتناسق الداخلي للعناصر التي يتنظمها التّسق، فالبنية ليست مجرد وحدات مستقلة تمّ جمعها قسراً أو تعسفاً بل إنما هي أجزاء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد

طبيعة الأجزاء وطبيعة اكتمال البنية ذاتها» (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢، ٧٠). يمكن معرفة هيئة بناء الأثر والترابط بين أحرازه والاتساق بينها للكشف عن قدرات المبدع وبراعته في تسييقه لأجزاء العمل الأدبي وتحليل المفاهيم والمضامين الأدبية التي ربما لا يستطيع أن يتلقاها إلا صاحب الذوق الأدبي. «إن البحث في البنية هو بحث في انتظام عناصرها في المجال الأدبي انتظاماً دقيقاً تمازراً فيه تلك العناصر، وتكامل، لتشتت نظمان مكوناته تجانساً تماماً» (شيل، ١٩٩٠، ٦٧) ولا شك أن هذا التمازز يؤدي إلى ظهور نمط خاص يساعد الباحث والمتلقي في أن يحصل على معلومات يكونان بصددها سواءً كانت الزمان أو المكان أو الشخصيات، أما الشخصية « فهي موضوع القضية السردية، بما أنها تختزل إلى وظيفة تركيبة محضة، بدون أي محتوى دلالي. بالإضافة إلى الأحداث التي تلعب الصّفات في قضية دور الحمول وإنما ليست مرتبطة بالفاعل إلا بصفة مؤقتة» (تودوروف، ٢٠٠٥، ٧٣).

وعلى الترجم من أن الشخصية لا تستطيع أن تكون حاملة محتوى دلالي فإنما لم تكون خالية من المعنى الدلالي، فال اختيار اسم الشخصية أو مظهرها أو نفسياً كلها تكون حاملة معنى دلالي يشعر القارئ بها حين مواجهته النص السردي فهي أيضاً «كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، مثل: متسم بصفات بشرية والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية، فعالة، مستقرة أو مضطربة وسطحية أو عميقه ويمكن تصنيفها وفقاً لأفعالها وأقوالها ومشاعرها» (برنس، ١/٢٠٠٣، ٤٢). تحمل الشخصيات المهمة و الفعالة حيتاً أوسع من الشخصيات السطحية وتكون أفعالها وأقوالها أكثر أهمية من الشخصيات الثانوية ولذلك تتعلق الأحداث المصيرية في الرواية بالشخصيات العميقه و الرئيسة والشخصية « عند بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية لا تفصل عن العالم الخيالي الذي تعتزى إليه؛ بما فيها من أحياe وأنشئاء. إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهنا على أنها كوكب منعزل؛ بل مرتبطة بمنظومة، بواسطتها، هي وحدتها، تعيش فيما بكل الأبعاد» (مرتضى، ١٩٩٨، ٧٩) و الشاهد يدل على تظاهر جوانب الشخصية وأثرها على الإنسان، فحقاً الأحداث، الحوار الداخلي أو الإرتجاع سواء ظهرت في الواقع أو في السرد الروائي فهي لم تكن إلا ناتجة عن شخصية الإنسان، و «مهما كانت وتعذّرت تعريف الشخصية، فالصفة الرئيسة للشخصية تبقى واحدة أي وهي خلق الأحداث وإن شبكة العلاقات التي تخص الشخصية الروائية تمت كذلك إلى الأمكنة والأشياء. (شاهد، ٢٠١٦، ١٩) فيجب أن يكون هناك تلازم بين الشخصية ومكانتها وزمامها كي تخلق الأحداث ويتحقق السرد وتتواصل الحركات. فالشخصية إحدى عناصر الرواية بحيث إنه لم تكن للرواية أي معنى دونها وهي بمثابة العقد الذي يشكل الأحداث والقضايا و لا شك أن العمل الأدبي الناجح من النوع القصصي الذي يستوظف الشخصيات، تظهر الشخصيات فيه مطابقة للأفعال وعناصر السرد الأخرى، يعني أن استخدام الشخصيات في موضعها الملائم في القصص يودي إلى نجاحها ونجاح العمل الأدبي تلو ذلك.

٣- إبراهيم الكوني ورواية قابيل أين أخوه هابيل

ولد إبراهيم الكوني في غدامس على مشارف الصحراء الشمالية الغربية المستأة بـ (الحمدادة الحمراء) عام ١٩٤٨ . يتنسب

الكون إلى قبيلة الطوارق وهي من القبائل العربية التي تسكن الصحراء الليبية (الفاعوري، ١٩٩٨، ١٢). نصف الحجر، البغر، الواحة، السحرة من روایات الكونى ورواية المجنوس أشهرها وقد تكون رواية قabil أين أخوك هايل من روایات الكونى الجميلة التي لم يكن يغفل عن استلهام التراث، والتتحدث عن التواميس والفضاء الأسطوري فيها. وهي تحكى قصة سلطان وسددت يتولاه البشا على قرمانلي وللبشا ثلاثة أولاد، سيدي يوسف، أحمد بك وسيدي حسن. تجري مخالفة في بداية الرواية بين سيدي حسن وسيدي يوسف على البكونية وقتل سيدي يوسف أخيه سيدي حسن بينما البشا حي يرزق ويتحذل موقفاً حيادياً تقريباً بالنسبة إلى قتل ابنه أو بالأحرى إنه يتناول القضية من منظور فلسفى. الشيخ الفطىسى مشاور سيدي يوسف وهو من يحفز سيدي يوسف إلى المعارك والشهزادات والفتن وهذه هي الأحداث الرئيسة التي تجري في الفصل الأول من الرواية وأما التضايا الفرعية التي تواجه القارئ في الفصل الأول فهي الموارد التي تجري بين البشا وزوجته وبين سيدي يوسف والفتىسى وبين سيدي يوسف والبشا و ... وهذه الموارد ذات أهمية خاصة حيث إنها تحل الشلل الرئيس من الرواية وتحتوى على مضمون عذبة منها فلسافية وإيدئولوجية فيحاول سيدي يوسف أن يأتي بأسباب عدلة لقتل أخيه وبرده عليه أخوه أحمد بك بأسباب أخرى وهذا لا ينحصر بين الاثنين بل كلّ اثنين من شخصيات الرواية يتحدثان حول هذا الحدث وكلّا منهم يدلّي بدلوه في هذا الأمر لكن في الفصل الثاني ينهار سؤدد البشا وسيدي يوسف ويغلب الأمر عليهم بحجم الجيش العثماني فيفتر البشا على القرمانلى مع أسرته إلى تونس حيث يختصّ له الباي حمودة قصراً يرتاح فيه. لكن منذ المزعنة لم يكن البشا كما كان عليه سابقاً بل إنه يختار العزلة بعد هذه المجزمة ويطلب من الباي حمودة أن يختصّ له داراً في الغرب من البحر حيث إنه يحن إلى قصره الذي كان مطلأً على البحر ويقلّل أيضاً من الخدم الذين كانوا في خدمته صباح مساء وكانوا يحرسونه في جميع الأحوال. كان البشا يتحسّر على فدوسه المفقود ويود أن يأتي يوم تتحرّر ملكته إلى أن واجهته رسالة من الباي حمودة تتّبّعه بقرار الباي حول تحرير مملكته طرابلس ويشارك على بasha القرمانلى الباي حمودة في هذه الرحلة وفي النهاية يستطيع أن يسترجع فدوسه المفقود.

٤-عنوان الرواية

للعنوان أهمية خاصة في ربطه بالعمل الأدبي سواء كان شعراً أو نثراً. فمن خلاله يمكن الحصول على معلومات حول ما يضمه العمل الأدبي من مضامين ومعانٍ ولم يكن هذا الأمر سهلاً دائماً. يحتوي بعض العنوانين على دلالات رمزية يصعب ربطها بالمضامين التي تواجه للمرة الأولى. قabil أين أحوال هايل رواية تاريخية تحكي الأحداث التي جرت في الحكم القرماني على ليبيا. حينما يتلقى المتلقي عنوان الرواية يظنه دينية أو تميل إلى الفلسفة لكن سبب اختيار الروائي لهذا العنوان شيء آخر. فالذى استخدمه الكوين هو عنوان تناصي يطلق من معرفة مسيقة للروائى بقضية أو حدث ما، والتناص يحدث مع قضية قتل قabil لأن فيه هايل وهذا ما ذكر في القرآن والتوراة و«قد يتمي العنوان إلى نص ديني أو ثقافة ما ولكنه يؤسس لفكرة إيدئولوجى أو أبستمولوجى»^(الخطيب، ٢٠١٤، ٩٧) ولم تكن إيدئولوجية الروائي من المخادع لهذا العنوان إلا لأنّه شبه

شخصيات الرواية بالشخصيات الدينية التي ذكرت في العنوان. يستهل الكوفي الرواية بذكر مقطع صغير من كتاب التكوير وليس هنا إلا حديثاً حول قضية قابيل، «وكلم قابين هايل أحاه. وحدث إذ كانا في الحقل أن قابين قام على هايل أخيه وقتلها. فقال الرّب لقابين أين هايل أخيك. فقال لا أعلم. أ حارس أنا لأخي...» (الكوفي، ٢٠٠٧، ٧). احتوى عنوان الرواية على ميزات كثيرة منها العناق فيختفي الشاعر وراء هذا العنوان موروثاً مخزوناً في الذاكرة حيث قتل قابيل هايل أمر مهم مشهود في الكتب الدينية والتاريخية ولعل من أبرز الأشياء التي تختفي خلف هذه القضية هي العذر والحق والبغضاء والحسد. «بل... بل. أنت صنعت من سيدني يوسف قابيل آدم، بل صنعت منه بغفرانك، قابيل الرّب بعد أن كان قابيل ابن آدم!» (م. ن، ٣١). يقوم الروائي في مستهل الرواية بنقل أهم حدث يربط العنوان بنفسه فهو يجعل سيدني يوسف في محل قابيل وأخاه المقتول مقام هايل ويرى أن إهمال الباشا في تحديد وظائف سيدني يوسف هو الأمر الذي أدى إلى وقوع هذه الفجيعة فهو لم يكن إلا الطغيان على ناموس الأسلاف والقدامي وكان استخدام الروائي لعنوان يذكر فيه اسم قابيل وهمايل يتمثل في سببين: الأول هو أن الكوفي عاشق للتراث، يكثر من تناول الموضوعات التاريخية والتراث الإنساني ولا شك في أن ثقافته الأدبية دخلية في هذا الشأن ولعل السبب الثاني لإتيانه بهذا العنوان هو مضمون الرواية فهو يريد أن يروي شيئاً من التاريخ أو بالأحرى رواية ذات تأصيل تاريخي فمن الأفضل أن يأتي بشيء يثبت روح النزعة التاريخية في المتنافي حين قراءة العنوان.

٥- أنماط اختيار أسماء الشخصيات

تظهر أسماء الشخصيات في الرواية على أقسام متعددة منها الإثبات بأسماء منفردة لبعض الشخصيات مثلًا ميزلتوب، غائم، زهرة، إستير، للاغائشة، للحلومة، للافطومة التي ذكرت على حالة الإفراد دائمًا ولكن الشخصيات الرئيسة للرواية أتت مقترنة بالألقاب المضافة والاجتماعية فمثلاً على باشا القرمانلي، سيدني يوسف، سيدني أحمد، الشيخ الفطحي تأتي في الرواية مع ألقابها المذكورة ولو أن الروائي يكتفي بعض الأحيان بذكر اللقب الاجتماعي فحسب فيكثر من لقب البasha على باشا القرمانلي حيث لم يكتف من الاسم الكامل للباشا وهذا ما يتجلّى في تناوله لشخصية سيدني أحمد حيث يكثر من خطابه لهذه الشخصية بمفردة البكو. يجدر بالذكر أن الروائي فلما يأتي بشخصية سيدني يوسف مفردة دون استخدام لقبها الاجتماعي. صاحب التحوس، العجوز، صاحب الألقاب، صاحب العرش من الصفات التي استخدمها الروائي في تطـرـقـهـ إلى الشخصيات. لا شك أن هذه رواية تاريخية يعيشها الروائي من منطلق أديوي واستخدام خياله في تناوله للأحداث والواقع بحيث إنه يستخدم هذا الحدث التاريخي لتبيين ما يدور في خلده من رؤى وأفكار لا تكون معزز عن عالمه الحاضر ولهذا تضاف بعض الأحداث على الرواية وهذا يستلزم شخصيات جديدة لا يأس بإياها لتوسيع الأمر والنظر الشامل إليه. فالشخصيات الرئيسة في الرواية تاريخية ذات وجود خارجي في زمن ما لكن الشخصيات التي يضيفها الروائي على الرواية لا تخلو من أصلٍ تاريخي فجعل شخصية إستير كامرأة للباشا والافتظومة والازنوبية وللاغائشة كل هذه الأسماء تاريخية لم ترتبط

بعلي باشا القرمانلي ولو أن للاعائشة هي أميرة المغرب ولللافاطمة أخت لها ويمكن القول في استخدام الروائي لأسماء الشخصيات دلالة على توظيفه التراث التاريخي لإفريقيا وطاقتها التأثيرية. فنصوص الكوفي تكشف عن رؤية متفق واسع الثقافة، يمثل التجربة الإنسانية والتراجم العالمي تمثلاً عميقاً (عثمان، ١٩٩٨، ٢٣٣).

وبالنسبة إلى أسماء أخرى كإسْتِير وللازنيبيا فهي لم تملك صلة بالقضية التاريخية الرئيسة لكن يجمعها وجه مشترك مع أسماء الشخصيات التي سبق ذكرها آنفاً وهي أنها أسماء تاريخية ولو أنها احتلت مكاناً ضئيلاً في الرواية ولم تكن مرتبطة بأرض إفريقيا فمثلاً زنوبيا هي ملكة أرض تدمر التي ثارت مع زوجها على المملكة الرومانية وإسْتِير هي بطلة "كتاب إسْتِير" وهي ملكة وزوجة يهودية للملك الفارسي خشايارشاه الأول، هذا بحير دليل على اهتمام الروائي بالنسبة إلىبقاء الرواية على جوٍ تاريخي لا يذكر صفوه بعض الأسماء التي لم تمتلك تصييلاً ولا تاريخاً ومن جانب آخر «إبراهيم الكوفي من الروائيين الذين يهتمون بالتراجم والأساطير العالمي». جميع شخصيات الكوفي تعيش وتتنفس في مناخ الحافظة على تراث الأجداد الذي يغلفه ويجعله به الزَّمن الحدودي» (م. ن، ١٢٧) اختصار الشخصيات الروائية عند الكوفي لم تتحدد على هذا الأصل بل معظمها مما يصدق عليها الحكم السابق.

تنقسم الشخصيات في رواية قايل أين أخوك هايل على قسمين الشخصيات الرئيسة والشخصيات الفاعلة، ضمت الرواية شخصيات كثيرة ولكن يحصل القارئ على الشخصيات وعلاقتها مع بعضها سيتم تقديم الشخصيات في الجدول الأسفل:

الشخصيات النسوية الفاعلة	الشخصيات النسوية الرئيسة	الشخصيات الرجالية الفاعلة	الشخصيات الرجالية الرئيسة
استير/ زهرة/ للازنيبيا	للاحلومة/ للاعيشة/ للافاطمة	الشيخ الفطحي/ أحمد بك	علي باشا القرمانلي / سيدى يوسف / الشيخ الفطحي / أحمد بك.

٥- الشخصيات الرئيسة

الشخصية الرئيسة هي التي «تدور حولها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخص آخر حولها وإنما تهدف جمعياً لإبراز صفاتها وثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها، وقد تكون الشخصية رمز الجماعة أو أحداً يمكن فهمها من القرآن» (أبو شريفة وقرق، ٢٠٠٨، ١٣٥).

تظهر شخصيتان محوريتان في هذه الرواية إحداهما البasha على بن محمد بن أحمد القرمانلي ولعلّ محوريتها تمظهر حيث يتعرف القارئ من خلالها على شخصيات أخرى لكنّ الشخصية الرئيسة الثانية هي سيدى يوسف وتجلى محوريته هذه الشخصية في حركتها وجريها الدائم في العالم الروائي. تلعب المحوارات دوراً أساسياً في الكشف عن شخصية البasha: «ألم يبلغك نبأ المسيحة؟/ المسيحة؟/ لقد أرسل له البasha مسبحته بعد فعلته المنكرة !!/ سكت القرين، تسائل؛/ ما معنى هذا؟/

المساحة تلویح بالتنازل للقاتل عن العرش»(الکوئی، ۲۰۰۷، ۲۶). لم يتدخل الباشا في تعقيب قضية قتل سیدی حسن، بل وزيراها غرابةً في إرسال مسبحة لسیدی یوسف ومن اللطيف أنه في فعلته الأخيرة أيضاً لا يفصح في رأيه ومتبعاه بل يكتفي بإرسال المسبحة فيظهر البasha للقارئ ذا إرادة قوية وخاصةً، فالقارئ في بداية الرواية يشعر بأنّ البasha مدبرٌ ومتصلاً في شؤون السياسة والملك والفكر والمنطق و«عموماً، تشكل الشخصية عند أول لقاء بما، موضوع تقلّل تقريبي جداً، يرسمه خيال القارئ بقوّة تتحدّد هذه الصورة الأوّلية أثناء القراءة وفق المعلومات التي يقطرها النص.» (جوف، ۲۰۱۲، ۵۷) لكن ما يليث أن القارئ يشعر باضطراب في هوان شخصية البasha وترهلها فلم يجد لها على ما ابتناها في ذهنه، بل يراها ضعيفة النفس لا رأي نافذ لها: «قال البasha وهو يشيح بوجهه مصمماً أن يعود إلى البحر مهما كان الثمن؛ لن أفضّل الرقة قبل أن ألتقي رسالة سیدی یوسف !» (الکوئی، ۱۴۳، ۲۰۰۷) كما ظهر في الحوار الذي ألقاه البasha أنه لم يجرِ ساكناً دون ابنته سیدی یوسف وبهذا الحدث أخارت شخصية البasha التي تدعى الحيبة والجلال تماماً. على الرغم من أنّ البasha شخصية ذات موقف خاص ودور هام في الرواية كونه ملكاً على المملكة كما ظهر في الفقرة السابقة لكنه لم يكن ذا موقف نافذ ومؤثر فيها هو يتخاذل أمام قتل ابنته وأخذ الحكم ابنته سیدی یوسف وهو غارق في رؤاه وأفكاره فيدخل في حوار مع زوجاته أو أنه منشغل بالرد على أسئلة حاشيته من أولاده والشيخ الفطحي و...، لكن يتراجع الروائي عن الإيابحة بسرّ هذه الشخصية في بدء الرواية من خلال بعض الاستدلالات التي يضفيها إلى النص بعض الأحيان. «انتظر أن يهب البasha في وجهه، ولكن البasha ابتسם بمكر قبل أن يقول ؛ لو كنت أريد أن أنصبه العرش لفعلت » (م. ن، ۳۰). فابتسام البasha قبل أن يبدأ القول وصفة المكر هنا ما يلمحان إلى الخبث الباطني للبasha ولو أن المتنقّي ربما يفسّر الأمر كأحاجية أو لغز يتبناها البasha للوصول إلى أغراضه. قد تكون المخارات التي يخوضها البasha في الرواية من أفضل الطرق لتبيين دور شخصيته وتساعد هذه المخارات وخصوص البasha في بعضها على الوصول إلى جوانب شخصيته، رغم أنّ هناك جوا سائداً للحوار الفلسفـي في الرواية ولعلّ هذه من الميزات الرئيسـية في روايات الكوئي، لكن المخارات التي يخوضها البasha لم تستثن من مضامين فلسفة إلى حدٍ ما: «لا تخشـي أبداً انقطاع السلاـلة على هذه الأرض، لأنّ ثـمة أنسـاب بـلهـاء في هـذه الدـنيـا سـوف يـنـجـبـونـ الـأـبـنـاءـ نـيـاـةـ عـنـ شـعـنـاـ أـمـ أـبـنـاـ، لـأـمـ لـنـ يـجـدـوـ مـاـ يـفـعـلـوـنـ إـنـ لـمـ يـفـعـلـوـذـلـكـ» (م. ن، ۸۴)

إن التشاوـمـ وـزـيفـ الـكـلامـ منـ أـبـرـ الـصـفـنـاتـ الـتـيـ توـصـلـ الـقـارـئـ إـلـيـهـ فيـ الـفـقـرـةـ السـابـقـةـ فيماـ تـعـلـقـ بـشـخصـيـةـ الـبـاشـاـ فـهـاـ هوـ يـتـحدـّثـ فيـ حـوـارـهـ معـ زـوـجـتـهـ الـتـيـ لمـ تـنـجـبـ الـأـطـفـالـ هـكـذـاـ وـيـتـنـدـّـ هذاـ الـحـوـارـ فيـ التـقـلـيـفـ وـخـلـقـ الـأـدـلـةـ الـرـائـفـةـ الـأـخـرىـ وهـنـاكـ مـقـطـعـ آخرـ منـ الـرـوـاـيـةـ يـسـاعـدـ الـقـارـئـ فيـ تـاـوـلـهـ هـذـاـ الـمـبـحـثـ: «ـقـلـلـ الـبـاشـاـ فـيـ عـرـشـهـ، أـصـافـ /ـ لـمـ أـنـصـحـكـ بـالـتـخلـيـ عـنـ الـجـوـادـ مـنـذـ قـلـيلـ مـنـ بـابـ الـاسـتـخـفـافـ، وـلـكـيـ فعلـتـ ذـلـكـ صـادـقاًـ يـقـيـنـيـ بـأنـ الـجـمـالـ يـجـلـ النـحـوسـ!ـ /ـ الـجـمـالـ يـجـلـ النـحـوسـ؟ـ /ـ أـجـلـ الـجـمـالـ لـعـنةـ !!ـ» (م. ن، ۱۱۰ و ۱۱۱). يـعـتـقـدـ الـبـاشـاـ أـنـ الـجـمـالـ هـوـ حـالـ النـحـوسـ لـلـشـخـصـ وـالـأـعـجـبـ مـنـ ذـلـكـ هـوـ أـنـ يـدـعـوـ لـابـهـ الـبـكـ بـالـنـحـوسـ وـالـحـقـ أـنـ فيـ الـرـوـاـيـةـ حـوـارـاتـ تـتـسـبـبـ فيـ الـانـهـارـ عـنـ الـقـرـاءـةـ فـلـاـ يـخـفـيـ عـلـىـ الـقـارـئـ التـحـولـ الـذـيـ يـتـابـ الـبـاشـاـ فـيـ خـاتـمـ الـرـوـاـيـةـ، لـكـنـ رـقـماـ يـدـلـ زـيفـ الـبـاشـاـ وـادـعـاؤـهـ فـلـسـفـةـ لـاـ أـحـدـ يـمـلـكـهـ إـلـاـ هـوـ، خـيرـ دـلـيلـ عـلـىـ هـرـوبـهـ

من ذاته، «فالشخصية الماربة من ذاتها تتفىء عند حد المعرفة والهرب من مواجهة الواقع والذات» (العبد الله، ٢٠٠٥، ٣٠) ولو أن تحول الباشا لا يتحقق في بداية الرواية لكن رأينا هذا الاستغراب في التفيف والهروب من الواقع يدل على آخر خطوات البasha في اختيار الأسباب الأكثر كذبًا للأحداث.

تبقى شخصية البasha كشخصية رئيسة على حال متشابكة لكن فيما يتعلق بالتغيير فتحوّل رأساً على عقب حينما يفقد هو وابنه سلطانهما والسؤدد الذي كانا عليه من قبل فحينما يذهب البasha إلى منفاه بتونس يتغير تماماً وهذا التغيير هو أبرز ماتراه كاختلاف في شخصيته: «اكتشف بالليل أنه لم يمتلك شيئاً في مملكته. لم يمتلك حتى بدن الذي لم يكن له يوماً إلا عباءً. لم يمتلك حتى نفسه لأن هذه النفس هي التي امتلكته.» (م. ن، ٣٣٥) فلم يكن تغيير البasha مجرد تغيير في السياسة طموحاً في استرجاع العرش وحقاً كان التغيير معنوياً ترقى له الأنفس فيتبيّن أنّ البasha كيف يتحول من شخصية رئيسة لا تألو اهتماماً جاداً للمعنىّيات وغارة في المظاهر إلى شخصية أفلعت عن المظاهر وأثبتت على الذات وتحوّلت من اللاوعي «وهي حالة تصيب الفرد ولا يستطيع إدراك ما حوله وغير قادر على التفاعل مع البيئة الخيطلة به» (بن عوالي، ٢٠١٧، ٣٠) إلى الوعي فوجدت جوهركما وكل ما ترحب فيه نفسياً وتميل إليه وتشعر بالارتفاع معه، لكن التغيير الجوهرى الذي يحدث في شخصية البasha أمرٌ مهم وهذا يظهر مهما تطرق إليه الروائي في حديثه عن حالات وعيه مثلاً: «ابتسم البasha باستخفاف، تشبّث بعказه بكلتا يديه. قال: هل رأيت هذا العكاّز؟ هل ترى العلامات المحفورة في ساق العكاّز؟ هذا الأثر كان محسواً بالجواهر. هذا الجوهر هو الذي أفسد على العكاّز الأمر فقد هوبيه لأن الناس في الطرقات لا يرون في يدي عكاّزاً بل كنزًا» (الكوني، ٢٠٠٧، ٣٤٦). هذا التغيير ونقطة التحول وبالأحرى الصراع في شخصية البasha بإمكانه أن يجعل البasha إلى شخصية نامية أي الشخصية الأصلية التي تنمو إثر الأحداث المعدّدة وتظهر شيئاً فشيئاً. يسعى عامل الذات إلى تحقيق عامل الموضوع، ويترنّج عن هذا السعي إنما حدوث علاقتي الرغبة والاتصال، أو عدم حدوثهما ويحدث في سياق هذا السعي صراع بين البطل والمعوقات التي تحول دون تحقيق هدفه (زراقط، ١٩٩٩، ٢٧١).

وما كان يدور في خلد القارئ أن البasha يصل إلى هذا المستوى من الصراع وذلك للوصول إلى الموضوع حقيقة الأمر الذي أفلع عن كل شيء ليصل إليه ولعلّ خير مثال لذلك تجربة الملابس الباشوية وكل ما يتعلق بها: «كان يستشعر حرجاً بسبب غياب الطربوش فيداريه بتمرير يده على صلعة رأسه بين الفينة والأخرى.» (الكوني، ٢٠٠٧، ٣٤٣) فها هو أفلع من الملك وادعائه في البكوية، بل إنه لا يود حتى في أن يمتلك ظواهرها وكل شيء يربطه بالباشوية ولا يود أن يفكّر في فرضه التي أهدّرها تشنقاً دون جدوى، فها هي الشخصية التي أفاقت من غفلتها ورأت أفقاً جديداً مقابلها والأفعال التي يقوم بها البasha في القسم الثاني من الرواية تشمل الاستغراب في قراة نفسها وحتى تضخّر البasha من ملابس البكوية ومتعلّقاتها مثل العصاء والعمامنة من ضمن ملامح الاغتراب، فحينما تكشف الشخصية الباحثة عن نفسها أسباب اغترابها، نلمحها «تتّحد موقفاً تجاهه فيه أسباب اغترابها بقهرها وذلك بصرف النظر عن نجاحها في مسعاتها أم فشلها» (العبد الله، ٢٠٠٥، ٤٤).

تحوّل شخصية البasha تحولاً يجذب القارئ نحوه وتخرج الرواية من تتابع الأحداث المتكررة والمملة. هذا الوعي الذي اعتبرى

البasha يسبب تغييراً جرئياً بل أدى إلى تحول أوصاف الأشياء وأخذ المظاهر التي تحدث عنها الروائي في مستهل هذه الرواية فكأنّ الشخصية التي بعثت مدارج الوعي ولدت من جديد.

لم يغفل الروائي عن الوصف البرئي (الخارجي) لشخصية البasha فيقدمه في فصول متعددة من الرواية: «وَجَدَهُ مَكْوَمًا في عرشه كحوارٍ منفوشٍ من القشِّ. يفتح عيناه مرتين ليغضضها ثم يفتح عينيه الأخرى كأنَّهُ التَّلَبُّ» (م. ن، ٢٨). يوصف البasha بحوالٍ من القشّ وبظهور هذا الوصف في الوجهة الأولى للدلالة على عدم التحرُّك أو هيئة البasha التي تكون متعبَّة دائمًا ولا تحرُّك ساكناً لكنَّ الوصف يميل إلى الدلالة على أنَّه يظهر شخصية البasha خالية الجوف أي أنها احتلت من الباطن ولم يبق منها شيء سوى هيكلها المهيَّب حيث إنَّ القشَ لا يمتلك وزناً ثقيلاً رغم حجمه و«العلاقة بين الوصف والشخصية قائمة على كونه الآلة التي تعمل على تشكيل الشخصية ورسم ملامحها، وتجذيرها في الواقع، وإكسابها هويتها الخاصة» (التعيمي، ٢٠٠٩، ٢١٣).

الشخصية الرئيسة الثانية التي احتلت حيزاً واسعاً في الرواية هي شخصية سيدِي يوسف؛ بحيث تكون هذه الشخصية سفاكاً للدماء، طماعاً في نيل القدرة والمنصب: «وَيَقُولُ الرَّوَاةُ أَنَّ بَسَاتِينَ الْمَنْشِيَّةِ، لَمْ تَشَهِّدْ فِي تَارِيخِهَا كَلَّهُ احتفالاً يُمْكِنُ أَنْ يَضَارِعَ فِي تَرْفَهِ الاحتفالِ الَّذِي أَقامَهُ سِيدِي يُوسُفُ فِي تَلْكَ اللَّيْلَةِ ابْتَهَاجًا بِفَلَاحِهِ فِي الْقَضَاءِ عَلَى "الْوَرَمِ الْمَمِيتِ" كَمَا كَانَ يَلْقَبُ شَقيقَهُ سَرًّا طَوَالَ صَرَاعَهُمَا الطَّوَّيلِ» (الكوني، ٢٠٠٧، ١٦) بعد قتل سيدِي يوسف لأنَّهِ سيدِي حسن يقيم احتفالاً ببساتين المنشية، إقامة الاحتفال لهذا السبب مما يزيد سأم القارئ لشخصية سيدِي يوسف والأشد من ذلك هو وصفه لأنَّهِ بالورم المميت وليس في تلك اللحظة فحسب بل إنه كان يخاطب أحاد طوال بدء الصراع معه بهذا اللقب وأمثال هذه الفقرات على أوجه مختلفة في الرواية تكثر من سلبية شخصية سيدِي يوسف عند القارئ. ومن الملامح التي أجاد الروائي في عرضها هي كفاحه للوصول إلى العرش حيث إنَّه لا يأبه بعلاقة أخيه ولا صداقة وحتى يتعذر في إصراره على هذا خداع أبيه وعلى هذا الأساس «الشخصية في العمل الروائي تعدَّ وجهاً ومرأةً عاكسةً للشخصية في الواقع، فهي تمجيد لها مع وجود اختلاف يكون دائماً من الناحية الفنية لتلك الشخصية حيث توضح من خلال هذا الجانب الفني معالم الشخصية للقارئ، باعتبار أنه تقلَّ شخصية دوافع وتبريرات لتحركاتها» (جعلاب، ٢٠١٧، ٢٢).

وإليك نموذج من استعراض شخصية سيدِي يوسف: «ولكن سيدِي يوسف اعتبره عند أطراف الضاحية بجيشه حقيقيٌّ سدَّ كلَّ الطرق المؤدية إلى الحقول.... ترجل عن الذلة وتقديم من البك ليقول / سيدِي يوسف يشتهر دخولك وحيداً!» (الكوني، ٢٠٠٧، ٧٠) هذا الحوار موجه إلى بasha الأب ويصورُ الروائي جديَّة سيدِي يوسف في الشؤون السياسية واستخدامه كافة الطرق المحافظة على قدرته حتى إنَّه لا يلتفت بأخيه وكيف يشقُّ بأخيه البك وقد عَزَّ عن أخيه الذي قتله بالورم المميت. لكن بالتناسب إلى أبيه فموقف سيدِي يوسف سلبي تماماً حيث تجلَّى أنسُع ملامح هذا الموقف في هذه الفقرة؛ «إنَّه مريضٌ منذ زمن بعيد. وعندما يضيف إلى مرض البدن مرض العقل، كما فعل بالأمس فإنَّ الحكمة تقضي أن نعمل كلَّ ما بوسعنا كي يخلد إلى الراحة.» (م. ن، ١٦٠) فهو كما ذكر سابقاً لا يرحم حتى أخيه ويواجه المتلقِّي بشاعة هذه الشخصية

وتعديها للأخلاق وحياتها للقدرة في الصفحات الأولى من الرواية وتبقى هذه الصورة السلبية وكذلك وصف حالات شخصية أخرى وعرضها بواسطة الشخصيات التوأمية من المليارات التي شاهدناها في المثال السابق.

مما يزيد من سلبيّة سيدى يوسف أو وصف الروائي شخصيّته سلبيّة هو أنّه يسعى في نقل خبث شخصيّة سيدى يوسف والشخصوص السلبيّة «فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم، ويستدرون الحظ آسفين نادمين، ويستحبّيون لإيماءات من حولهم في استكانة، وبخضعون لإرادة البيئة وإحساساتهم الداخليّة المكبوتة» (زعر، ٢٠٠٦، ١٣٤). لكن سيدى يوسف لم يقف جامداً يتنتظر الأحداث ولم يستدير الحظ بل لعل الصفة التي تنطبق على شخصيّته في التعريف المسبوق هي أنّه يستحبّ لإيماءات ما حوله ويتبين دور الفطحيّي في القرارات التي اتخاذها سيدى يوسف فأصيح الفطحيّي مصدراً للأفكار والأحداث التي قام بها سيدى يوسف واستحابة سيدى يوسف لإحساساته الداخليّة أيضاً واضحة تماماً في الرواية وتتمظّهر هذه الأحساس المكبوتة في طمعه للمنصب وأخذ الثأر من أخيه وطلبه لتوسيع نفاذ أمره وإليك نموذج من وصفه لصفاته الخارجية: «ابتسم بمحكم قبل أن يضيف؛ بعد انتزاع الغلة يرور للأبطال أن يناموا كالآموات» (الكوني ٢٠٠٧).

إذا عمقنا النظر في الرواية رأينا الروائي حينما يريد أن يصف كيفية تحدث سيدي يوسف يصفه بالابتسامة والسخرية حين التحدث ولعل ثنائية سخرية الكلام وابتسامته تكثُر من استياء القارئ لهذه الشخصية ومن خلال هذا الوصف البرياني (الخارجي) يمكن القول «إن السارد الخارجي، يتقدّم تلك الشخصيات الروائية بوصفها بريانياً، حَقْ مِدَأً مصاديقية تقدّمها لوضوح درجة مقوّيةية الوصف» (أحمد، ٢٠٠٥، ٦٧) فهو لم يترك شيئاً دون إضفاء شيء آخر في وصفه من الملابس وظاهر الجسم وكيفية التحدث والأمارات التي تستحوذ على الشخصيات من ابتسامة أو ضحك أو هوم.

٥-الشخصيات الفاعلة

لم يكن دور الشخصيات الفاعلية بأقل من الشخصيات الرئيسة، ولو أهلاً ربما تكون من الشخصيات الثانوية في السرد. فالشخصيات الفاعلة هي التي تُشعر القارئ بالأحداث وتعاقبها في السرد أكثر من الشخصيات الأخرى وعندئذ ظهرورها هو إيدان لخروج السرد من الوتيرة المماثلة و«الشخصيات الفاعلة تتجزء مهاتما داخل الحكاية، لكنها لا تميّز بتلك الإحاطة والشمولية التي تختص بها الشخصية الرئيسة.» (معتصم، ٢٠١٠، ١٢٣).

حاول غريماس بتأكيده في علم الدلالة المعاصر تحديد هوية الشخصية في الحكى بشكلٍ عام من خلال جموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينها وبين الشخصيات الأخرى (توم، ٢٠١٦، ٢١٣) وعندئذ لا شرط أن تكون الشخصيات الفاعلة ثانيةً حتماً فلما كانا أن تلعب دوراً حساساً ومحورياً في الرواية.

لعل الشخصيات التي تأتي بعد البasha وسيدي يوسف من حيث التكرار والدور الوظيفي في الرواية، شخصية أحمد بك والشيخ الفطحي. أحمد بك هو أخو سيدي يوسف الذي بقى وحيداً في رؤاه وأفكاره، لأنَّه الوحيد الذي وقف أمام البasha وأخيه سيدي يوسف كم يشتَّت خطبتهما في القتا، لكنَّه لم يحصل على رد مقصَّع: «بلِّي، بلِّي». أنت صنعت من سيدي

يوسف قابيل آدم، بل صنعت منه، بعفوانك، قابيل الرب بعد أن كان قابيل آدم!»(الكوني، ٢٠٠٧، ٣١) تذكر هذه الحوارات التي تکاد تأخذ شيئاً من الفلسفة، فهو يواجه في حواراته سواء كانت مع البasha، زوجته، رسول أهل مصراته وسيدي يوسف شيئاً من ذلك ولا يخضع للباطل في كافة المواقف فامرأته تعذله وتوازنه على فشله في نيل الباشوية والقدرة الآخرون يأتون بعض الأدلة والأسباب التي لم تفت في جلد أحمد بطلاًغاً وعدم صحتها حتى يرى نفسه وحيداً في وقوفه أمام الباطل. «والحق أنه أصيب بلوحة في العقل وليس علي باشا القرمانلي!.....ولكته لم يتختل في يوم من الأيام أن يبلغ الاستهتار بالأب حد الاستهتار بالناموس الذي توارثه الأجيال واعتنقه الأمم وقضى بتولي الأبناء الأبكار أمر المالك خلفاً لآبائهم»(م. ن، ١١٩). يتعجب أحمد بك لطغيان أبيه على ناموس الأجيال ولم يكن هذا التعجب لناموس الأجيال إلا منبعثاً عن أفكار الكوني، فقارئ روايته يعلم جيداً أنه يقدّر الناموس المسيطر على الإنسان والبيئة وهذا ناتج عن القيم عند الطوارق.

ورد في المصادر التاريخية عن وصول أحمـد بك إلى العرش وعلاقـه مع الأمريـkan: «ويبدو أنه أيقـن في وقت متأخر أن تلك الدولة قد استخدـمهـ كورقة ضغـط ضد شـقيقـهـ وإـلى طـرابـلسـ ليسـ أكثرـ فـرمـتـ ماـ حـقـقتـ هـدـفـهاـ تـحـلـتـ عـنـهـ وـكـانـ عـلـيـهـ أـنـ يـفـطـنـ لـذـلـكـ عـنـدـمـ رـفـعـ المـلـازـمـ أوـبـاـنـ عـلـمـ بـلـادـهـ عـلـىـ أـسـوـارـ دـرـنـةـ إـشـارـةـ لـاحتـلـاـهـ»(يوسف، ٢٠١٢، ٢٩٧). كان ذوق الروائي حـكمـ عـلـىـ بـقاءـ شـخصـيـةـ الـبـلـكـ فيـ إـطـارـ الـقـيمـ وـالـمـفـاهـيمـ الـأـخـلـاقـيـةـ وـالـإـنـسـانـيـةـ فـلـاـ يـوـدـ أـنـ يـفـعـلـ شـيـئـاـ يـخـرـجـ مـنـ سـيـطـرـتـهـ أوـ دـوـنـ أـنـ يـخـبـرـ مـنـ يـتـرـجـحـ إـخـبـارـهـ اـبـتـدـاءـ؟ـ «ـكـلـاـ،ـ كـلـاـ.ـ لـنـ أـسـمحـ لـهـ بـالـذـهـابـ حـتـىـ لـوـ اـنـتـزـعـ فـرـمـاـنـ بـذـلـكـ مـنـ سـلـطـانـ الـأـسـتـانـةـ.ـ الـبـاشـاـ لـاـ يـعـلـمـ مـاـ سـتـرـتـبـ عـلـيـهـ مـوـافـقـتـهـ لـلـقـيـامـ بـمـذـهـ المـغـامـرـةـ...ـ كـلـاـ وـأـلـفـ كـلـاـ»(الكوني، ٢٠٠٧، ١٠٢).

ومن الصفـاتـ الـتـيـ تـرـتـيـبـ بـشـخصـيـةـ أـحـمـدـ بـكـ هيـ أـنـاـ شـخصـيـةـ مـعـارـضـةـ وـرـبـماـ تـكـوـنـ هـذـهـ شـخصـيـةـ أـكـثـرـ مـعـارـضـةـ فيـ بـداـيـةـ الـرـوـاـيـةـ بـحـيـثـ إـنـ سـيـديـ يـوـسـفـ لـمـ يـغـفـلـ عـنـ رـدـودـ فعلـ أـحـمـدـ بـكـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـاعـتـراـضـهـ عـلـىـ باـشـوـيـهـ وـجـلوـسـهـ عـلـىـ عـرـشـ وـأـمـاـ بـعـدـ أـنـ أـصـبـحـ وـصـولـهـ إـلـىـ الـمـلـكـ قـطـيـعـاـ،ـ اـخـذـتـ مـعـارـضـتـهـ شـكـلـاـ آخـرـ فـأـصـبـحـتـ أـقـلـ خـطـراـ بـلـ تـحدـدـتـ بـالـاعـتـراـضـ.ـ وـبـيـنـ الـحـوارـاتـ الـتـيـ تـجـريـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ سـيـديـ يـوـسـفـ وـتـبـقـيـ هـذـهـ شـخصـيـةـ عـلـىـ الـحـالـةـ نـفـسـهـاـ حـتـىـ خـاتـمـ الـرـوـاـيـةـ وـهـذـهـ الـحـوارـاتـ تـسـاعـدـ الـقـارـئـ عـلـىـ التـعـرـفـ أـكـثـرـ عـلـىـ مـبـادـيـ الشـخـصـيـاتـ وـدـورـهـاـ فـيـ الـرـوـاـيـةـ وـأـحـدـاثـهـ»(سيـديـ يـوـسـفـ:ـ لـمـاـ جـئتـ تـعرـضـ عـلـىـ الـبـكـوـيـةـ إـذـاـ/ـ أـجـابـ سـيـديـ أـحـمـدـ بـعـدـ تـرـددـ:ـ فـعـلتـ ذـلـكـ حقـناـ لـلـدـمـاءـ/.ـ أـيـةـ دـمـاءـ؟ـ/ـ دـمـاءـ الـأـشـقاءـ»(مـ.ـ نـ،ـ ٤٠ــ ٤١ـ)،ـ فـأـحـمـدـ بـكـ مـنـ جـهـةـ مـخـزـونـ بـسـبـبـ فـقـدـهـ أـخـاهـ وـمـنـ جـانـبـ آخـرـ لـاـ يـتـجـرـأـ أـنـ يـطـلـبـ مـنـ الـبـكـوـيـةـ لـأـنـ يـرـىـ نـفـسـهـ أـعـلـىـ مـنـ أـنـ تـكـوـنـ مـسـبـبـةـ لـلـحـربـ وـقـتـلـ الـأـخـوـةـ وـالـأـسـرـةـ طـمـعاـ بـنـيـلـ الـنـاصـبـ وـالـعـرـشـ.

يـخـوضـ أـحـمـدـ بـكـ حـوارـاتـ كـثـيرـةـ فـهـوـ تـارـةـ يـجـدـتـ الـبـاشـاـ حـولـ الـأـحـدـاثـ الـتـيـ تـخـصـ الـمـلـكـةـ وـيـخـوضـ فيـ حـوارـ معـ زـوـجـتـهـ أوـ أـخـيـهـ سـيـديـ يـوـسـفـ تـارـةـ أـخـرىـ وـلـاـ شـلتـ أـنـ هـذـهـ حـوارـاتـ هـيـ الـيـ تـدـلـ الـتـالـيـ عـلـىـ جـوـانـبـ الشـخـصـيـاتـ وـلـمـ تـكـنـ حـوارـاتـ بـلـ يـمـكـنـهـ أـنـ تـسـاعـدـ عـلـىـ تـبـيـنـ مـوـقـفـ الشـخـصـيـاتـ فـيـ الـرـوـاـيـةـ»(منـ الـوـظـائـفـ الـبـارـزةـ لـلـحـوارـ التـأـثـيرـ وـالتـأـثـيرـ،ـ أيـ تـعـبـيرـ الـحـوارـ عـنـ اـنـفـعـالـ الشـخـصـيـةـ مـنـ حـوـلـهـ،ـ وـقـدـرـهـاـ عـلـىـ التـأـثـيرـ فـيـهـمـ،ـ وـيـقـضـيـ ذـلـكـ مـنـ الـرـوـاـيـيـ الـاـهـتـامـ بـرـدـودـ أـنـعـالـ

الشخصية» (زياد محبك ومحنaya، ٢٠١١، ٧٨) كما ظهر في الفقرة السابقة قرر الروائي إبقاء أحمد بك كشخصية إيجابية تحافظ على موضعها من الأحداث والقضايا فدائماً ما يظهر الطابع الإيجابي في حوارها مع الشخصيات الأخرى لكن بالنسبة إلى التأثير والتآثر، فلم تكن شخصية البك ذات تأثير ناشط في الشخصيات الأخرى وتكون خاضعة في الظاهر لما يراه البasha من اصلاح وتديير لكنها لم تكن مؤثرة به قليلاً، لكن التفاعل الذي أحدهما شخصية بك مع الشخصيات الأخرى وخاصة في حوارها معها تؤدي إلى تعرف القارئ على الشخصيات والتعرف الأكثر عليها. ومن التماذج الأخرى لهذه الحوارات، حوار أحمد بك مع البasha: «البasha: المرأة في نهاية المطاف لا تطلب في دنياها إلا الرحيل حتى لو كان هذا الرجل عبداً للعبد وهي سلطانة الحسن. تأمله البك لحظة. قال غائباً: / سوء ظنك بملة النساء يخيوفي يا أبي!» (الكوني، ٢٠٠٧، ١٠٨ - ١٠٩)

وهكذا يذكر الروائي من وضوح مواقف أحمد بك تجاه الأحداث التي تجري في الرواية؛ فهو لا يتنازل عن الحق ويستعيد حديث قتل أخيه سيدى حسن دائماً ولم يكن مواقعاً لخوض الحروب التي تكون خطوة على التولة وكما سبق بإمكان القارئ أن يصل إلى كل تلك المواقف من خلال الحوارات و على الرغم من أن الروائي قرر إبقاء أحمد بك كشخصية إيجابية تحافظ على موضعها من الأحداث والقضايا وحتى تدل بدورها وتعبر عمما تزيد، لكنه لم يغفل عن الوصف البرازيلي لها: «في ذلك اليوم استشعر البك ذلّاً ميتاً. نزَّ من جيبه عرق سخي وهو يلعن اليوم الذي ارتضى فيه قبول دورٍ في الملهاة المجنونة التي لم يدرك أبداً ملهاة إلا في اليوم الذي أدرك فيه أنه تورط إلى الأبد ولا سبيل إلى التراجع.» (م. ن، ٢٢٨)

خلافاً لشخصية سيدى يوسف التي غالباً ما تتصرف بسخرتها اللاذعة وضحكتها الخبيث حين إطراء كلامها، تتصف شخصية أحمد بك بالاضطراب والاستكثار والشحوب والتعجب وحقاً إن الأمر هذا يكشف الأبعاد الذاتية للشخصية. «وصف الأبعاد الخارجية للشخصيات يضم وصف الأبعاد الفيزيولوجية الذي يكشف لنا عن دواليل الشخصية وأبعادها الاجتماعية.» (عيدي، ٢٠١٦، ٩٨) حينما يشير الروائي إلى الفشل الذي اتى شخصية البك المتمنظر في نزير العرق من جيبه، فهو دليل على الندم والخجل الذي اعتبره كفاءاته لإنجاز الأمور. من الشخصيات الفقالة الأخرى التي تلعب دوراً بارزاً في الرواية هي الشیخ الفطیسی، فهي شخصية مساعدة تساهم الشخصية الرئيسة أي سيدى يوسف في اتخاذ القرارات وردة فعلها بالنسبة إلى الأحداث التي تجري في الرواية فمن البدهی أنها تكون سلبية بسبب كون الشخصية المساعدة سلبية. يجدر بالذكر «أن كل شخصية في الرواية سواء كانت رئيسية أم ثانوية فإنها تحتاج إلى شخصيات أعون تساعدها كل حسب اتجاه الخير والشر فيها.» (الحسنة، ٢٠٠٧، ٤٧) ويلاحظ «أن قيمتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحياناً في حياة الشخصية الرئيسية» (شريط، ١٩٩٨، ٣٣) وهذا ما يشاهد في كافة الأحداث والقضايا التي تجري في الرواية: «تقديم بإحدى رجلليك خطوة إلى الأمام، ثم تأخر برجلك الأخرى خطوة إلى الوراء. لا تصرخ بقولك، ولا تعلن لهم رفضك. قس جيداً. تخنس ما استطعت إلى التخنس سيلياً. ولكن احتس أن يتبعوا منك تصريحًا، أو يفزوا منك بمستمسك!» (الكوني، ٢٠٠٧، ٣٦)

تنص شخصية الفطیسی في بداية الرواية فإنها تحفظ سيدى يوسف على قتل ابن سيدى حسن الذي ولد توأً وذلك كي لا يكبر هذا الابن ويصبح وبالاً على حكم سيدى يوسف، والشيخ الفطیسی لا يتركه وحيداً فهو ملازمته أينما ذهب وهو

مستشاره في كافة القضايا، عائلية كانت أو من القضايا التي ترتبط بالحكم فيستمد كافة طاقاته كي يزيد من حيل سيدى يوسف «هتف الشیخ؛ هراء! القناع حجابٌ يصلح في كل الأركان. القناع شعار الدنيا، والدليل أن الكلّ في سعيهم يرتدون أقنعة!» (م. ن، ١٧٣) شخصية الفطیسی على الرغم من أنها تكون أصق بشخصية سیدی يوسف وتكون معاملة معها بشكلٍ مباشر لكنها لم تتحدد في هذا الإطار بل نرى أن الشخصية هذه تحظى حوارات عدّة مع أغلب الشخصيات منها الباشا، أحمد بك، صاحب الألقاب و... وأنها في حوارات كافتها تحاول أن تظهر نفسها شخصية راقية مدبرة: «الباشا؛ ما نفع مرأة لا تكشف لنا عن وجه الله؟ حاول الفطیسی أن ينقذ ما يمكن إنقاذه / ليس الله ما يجب أن نبحث عنه في المرأة يا مولانا» (م. ن، ١٦٧) على الرغم من أنه يحاول أن يري شخصيته متقدمة دائمًا لكنه متحفظ تماماً فحينما يتحدث مع الباشا يكثر من ذكره لألقاب مثل مولانا وسيدهنا وهذا دلالة على أنه جاد في خبطه وموضعه السياسي تجاه الأحداث والقضايا.

٦- أنماط تقديم الشخصيات الروائية

بعد أن يختار الروائي لشخصياته أسماء تفرد بما وتعزز بها عن الأخرى، لا يقوم بتقديم شخصيات الرواية مرة واحدة بل يتم تقليم الشخصيات بعملية متواتلة فتقوم الشخصيات بالأفعال المتعلقة بها وتتواءر بالتدرج ويكثر من وصفها البرائى من ثم يستطيع القارئ أن يعرف على الشخصيات الروائية وربما هذه الأحداث نفسها تساعد الروائي في تقديم الشخصية فلا يحتاج إلى التقديم الذاتي أو الغيرى أو التقديم الجماعي التي تقسم كل منها على أنواع عديدة. ولا شك أن سبب التقديم يتمظهر في ضرورة تعريف القارئ على الشخصية الروائية كي يستطيع أن يشعر بما في قراره نفسه ويقدر أن يصنع معها علاقة غير متعبة ومملة. فيما يتعلق بتقديم الشخصيات في الرواية هنا كثلاة أنماط الحدث الروائي وال الحوار الداخلي والارتفاع.

٦- الحدث الروائي

يتضمن هذا التقديم للشخصيات بالنظر إلى الأفعال والأعمال التي تقوم بها داخل الرواية فيتمكن القارئ أن يصل إلى جوانب الشخصية الروائية بقراءتها ومثل هذه الأحداث تسبب في انسحاب الروائي من تقديم الغيرى للشخصية وكأنما يضع متلقيه في مرحلة يواجه الشخصيات الروائية بنفسه و«تجسيد فعل الشخصية وحركتها في حالة حضور أمم القارئ أقرب إلى طبيعة الفن، لأنّه يترك له (المخاطبه) فرصة المشاركة باستخلاص ملامح الشخصية من خلال أفعالها وحركتها، لا من خلال أوصاف جامدة يخلعها عليها المؤلف أو السارد» (سماحة، ١٩٩٩، ٣٥). ومن أمثل هذه الأفعال نشير إلى الأفعال المتعلقة بشخصية سیدی يوسف: «هذا صحيح. بالأمس عندما نقلت له رغبة القصر في طرد مملوكه الكريم (غانم) إلى الحر جراء فعلته المنكرة لم يستطع من أن يسخر مني ليقول أنه لن يفعل ذلك قبل أن يكافئه على جرمه بتزويمه إحدى بنات الأكابر» (الكون، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨).

لا يهتم سیدی أحمد بمعاقبة غانم الذي هتك خلوة الحر جم في القصر وفعل منكرة مع إحدى الفتيات بينما هو عبد علجي لا محل له من الإعراب في العائلة الملكية، والأغرب من ذلك أن الباشا قرر أن يزوجه بنته للافظومة. لا شك أن هذا الفعل

الذي قام به سيدى يوسف يدل على عدم اكتراثه بالقيم وتعديه الحدود والتواميس التي كانت عليه العائلة الملكية والحدث الذي ذُكر في الشاهد ينوب عن لوم سيدى يوسف الداخلى و«يجب أن يقنع الرواى بأن أشخاص روایته يتصرفون تصرفاً طبيعياً ملائماً للواقع الناجحة، وأهم يتخدون اتجاهًا معيناً في التصرف مناسباً لشخصياتهم». (أمين، ٢٠١٢، ١١٢) رجاء لم يكن يستبعد القارئ هذا الفعل من قبل سيدى يوسف لكن بمرور الرواية شيئاً فشيئاً يتعرف على جوانب أخرى من شخصية سيدى يوسف تؤكد له بأن تعدي حدود الإنسانية قد طبع في قلب سيدى يوسف، أمّا بالنسبة إلى سبب ذكر هذا الحدث وأحداث أخرى مثله فالامر يشير إلى أن عدم استقرار القيم والمبادئ في محلها الرئيس لم يتبع إلا بسبب الخروج من نواميس العرش والملكة. «رفر الباشا بعد ذلك، وتحياً لركوب البحر... لقد خرج الكاهية ليشع في الأورقة عن غرابة أطواره الأسطوري وهو لا ينوي أن يلومنه في ذلك لأنّه لا يعرف هو نفسه لماذا فعل ما فعل. بل لم يعرف يوماً لماذا يفعل ما يراه الناس غرابة أطوار يروق لهم أن يتحكموا لخراة اسمها المنطق، ولكنه لوؤمن بالمنطق في أي يوم» (الكوني، ٢٠٠٧، ١٤٤).

حينما استلم سيدى يوسف الحكم لم يكن الباشا سوى مدينة ساكتة ولم يتحدد هذا السكون بالتعذر عن فعل أي شيء ولو بسيط بل يتعدى إلى العقل والتفكير وال موقف من الأحداث والتغيرات. فحينما يعتزل الباشا الحكم لا يجرب شيئاً من أحلام اليقظة أو الأفكار الجزئية التي تهدىء إلى التعميق والاستغراف في حقائق الأشياء بل تؤدي هذه الانطوانية إلى بلوغه مكانة ضئيلة منها لكن ترجع أدراجها ولن تكمل الطريق: «في الصباح تنكر في ثياب الأولياء وتسلل داخل المدينة ليبدأ حملة الاستفسار عن حقيقة صاحب المدفعية. استعلن بالدرّاويش ودفع الأموال قبل أن يجد نفسه يجلس على مائدة العشاء في مواجهة الذهنية. في تلك الجلسة عرف أن ساحر المدفعية ليس مرید حرب، ولكنه عازف ناي ولد في صقلية من أم ذات أصول عربية وأب من آسيا الصغرى قضى نحبهما في حريق شب في البيت...» (م. ن، ٢٢٤).

شخصية الفطحي كـما ذُكر في المقال لم تكن شخصية انطوائية بل هي من الشخصيات الفعالة التي قامت بأدوار رئيسة في الرواية. الحدث المذكور في الشاهد يستعرض للقارئ جوانب الشخصيتين فهو ابتداء يزيد من معرفة القارئ لشخصية الفطحي فهو يلتبس التنكر للوصول إلى غرضه ويسلل داخل المدينة دون أن يراه أحدٌ كي يفضي سر دخوله. أما الشخصية الثانية التي يمكن للقارئ أن يتعرف عليها فهي شخصية صاحب المدفعية فـكما قال الفطحي هو ساحر ولد من أم عربية وأب غير عربي لكن كونه ساحراً فهذا من الإبداعات التي يقوم بها الكوني في روایاته كي يأخذ بيده إلى عالم خرافي تحدث فيه القضايا لأسباب سحرية وبعيدة من الواقع. من أهم ميزات التقديم بواسطة الحدث الروائي هو أنّ الروائي يقع الشخصية وأفعالها أمام القارئ دون أن يتصرف في ملاحظها ويقوم بتقييم أعمالها، ومن الميزات الأخرى لتقديم الشخصيات بواسطة الحدث الروائي هو أن المتكلّمي يشعر بأنه قد توصل إلى أصول الشخصية أي أنه يحس بأن الشخصية ماثلة أمامه دون أي تدخل من الروائي فعندما يستطيع أن يدافع عن الشخصية وموافقها ويعتبرها.

٦- الحوار الداخلي

الحوار الداخلي هو الذي يكشف عن باطن الشخصيات الروائية والحياة الداخلية لها «وهو خطاب طويل تفضي به

شخصية واحدة، وليس موجهاً لأشخاص آخرين، وإذا كان الحوار غير منطوق فإنه يشكل الحوار الداخلي وإذا كان منطوقاً فإنه يشكل مناجاة لنفسه» (برنس، ٢٠٠٣، ١١٥). يستخدم الحوار الداخلي للتعبير عن مواقف الشخصيات من الأحداث وخاصة البعد النفسي لها حيث حيث الحوار وخاصة الداخلي يكون ملقاً من الشخصية نفسها ولا لشخصية أخرى فمن البدهي أن تبىء الشخصية في هذا الحوار هو جسها الداخلية. الحوار الداخلي والارتفاع والتخيل ومناجاة النفس وأحلام اليقضة من التقنيات التي تستخدم في التقليم عبر الحوار الداخلي. إن استخدام الحوار الداخلي والارتفاع من التقنيات التي استخدمتها الروائي جيداً لعرض حوانب ولامعات شخصياته في الرواية. الحوار الداخلي عبارة عن حديث الشخصية مع نفسها وبعبارة أخرى «الحوار الداخلي هو ذلك التكثيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها -دون التكلم على نحو كلي أو جزئي - وذلك في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الوعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود». (همري، ٢٠١٥، ٥٩)

كما وُضح في التعريف فإن الحوار الداخلي يساعد الشخصيات على التحليل النفسي والوصول إلى العادات التي تربو إليها شخصيات الرواية: «من أين لمثلي أن يشفع لمن غلبه الله على أمره إذا كان الله هو الذي ختم على جبين القاتل عالمة لكي تصير له بين الناس شيئاً بدل أن يختتم على جبينه بعلامة تصير للناس على خطيبته دليلاً كي يقتله كل من وجده؟» (الكوني، ٢٠٠٧، ٢٨). هذه الفقرة من الشواهد التي تكشف عن نفسيات أحمد بك لأنه القاتل لها، فكما يظهر لقارئ هذه الرواية، فكرة عدم التهوض بأخذ الثار من الأخ (سيدي يوسف) هي فكرة رسخها الباشا في أذهان أهالي القصر وأولاده، فهم كانوا يستخدمون قصة قتل هايل آلية لتبرير قتل حسن بك، استطاع الروائي بهذا تقديم جانب داخلي من جوانب شخصية أحمد بك.

و«الحوار الداخلي يعكس بشكل كبير الجوانب النفسية والشعورية للشخصيات دون أي تدخلات من الزاوي في أدلة الخطابات وتوجيهها حتى وإن كانت داخلية فالزاوي العليم أكبر من أن تخفي عليه خافية» (عبدالله، ٢٠١٧، ١٥٦) فلم يستطع أحمد بك أن يحرك ساكناً في مثل تلك الظروف والسبب هو أن كليهما كانا أخوين، ولكن حينما ينطق بهذا الكلام يعني أنه تأثر بالشعارات والأفكار التي شاعت في القصر. فعلى الرغم من دوره الإيجابي في الرواية وتحمله الكثير من المسؤوليات المتعلقة بالحكم والناتجة عن جهل أخيه سيدي يوسف لا يستقر على موضع رصين أيضاً ويتعرض للأفكار وبخضوع لها في بعض الأحيان. «استخرج من الكيس خاراً أسود اللون معقراً بالغبار. نقض عنه الغبار ثم تحبسه بأنفه. خليل له أنّ عبير للأزنيبيا ما زال ينبعث منه. آه للأزنيبيا، ثم آه، المرحوم حسن بك لا يدري أئنك أحد أسباب مصرعه ولن يكتب له بعد اليوم أن يدرى برغم أنككنت بلا شك فضيلته الوحيدة. علاقته بك كانت بطولته الوحيدة. الرجال مخلوقات بلهاء يذهبون ليتّحدوا لأنفسهم عشيقات ليحسدوا عليهم إلى حدٍ يلقون فيه حظفهم دون أن يدروا السبب». (الكوني، ٤٣، ٢٠٠٧)

بقراءة الفقرة السابقة يتوجه القارئ أنه فهم السبب الرئيس لقتل حسن بك عن هواجس سيدي يوسف والأفكار التي عبر عنها في الحوار الداخلي ويزيد الروائي القارئ بتفاصيل أسباب قتل سيدي حسن وهي أن سيدي يوسف يصارح أحناه فيما

يتعلق بزوجته على أنها فنت أكابر كثرين من القصر بجمالها ويأخذ سيدي أحمد بمباحثة أخيه وتأنيه أمام نساء القصر وأصبح هذا الحدث كـ «طعنة سكين» لسيدي يوسف فضمّ تأوه من أخيه بسبب توجيهه هذا التأنيب والتوبيخ، لكن هذه الأحداث لم تكن أسباب قتل سيدي يوسف فكما سبق إنما توهم القارئ فحسب وليس أسباب القتل إلا طمع سيدي يوسف لاكتساب الحكم والقدرة ولعلّ الحافر لقول سيدي يوسف حول للازنوبية منبعث من الأجواء التي كان حاضرها في تلك اللحظة، فهو لم يكن في ظروف طبيعية بل اتّابه المشاعر تماماً فهو يفتح الصندوق ويخرج مسحوقاً يقوم برسم بعض الخطوط على وجهه ومن ثم يكتحل عيونه ويخرج ملابس للازنوبية وبخكي استخدام هذا المونولوج صلود شخصية سيدي يوسف عن القيم وشدة ولعه باللهو والتساء؛ فهذا الحوار الداخلي لا يقتضي للقارئ مخات من شخصية سيدي يوسف بل يدلّ على تصرفات وموافق شخصيات أخرى مثل حسن بك وللازنوبية إذن «يتبع الحوار الداخلي للكاتب أن يصوّر لنا الحياة كما تتصوّرها تلك الشخصية وأن يكشف لنا عن نظرة الشخصية إلى شخصيات أخرى وبالعكس» (نجم، ١٩٦٦، ١، ٨٤).

ممّا يجدر ذكره في المقال هو أن الروائي لم يأل اهتماماً بدور الشخصية النسوية في الرواية. فلم تكن المرأة ذات دور بظولي في الرواية ولم تكن كذلك حالة للأحداث الرئيسية فدورها متّضيّر في تأثيرها بالشخصيات الأخرى غالباً، فتراها تدخل الحوار وتتأثر بالأحداث كما وقع لللاحلومة ولللاعويسة. وخلق الروائي ما تشبه الأحجيات لمعرفة المتلقي الشخصيات شيئاً فشيئاً وهناك حوار داخلي يتعلق بسيدي محمد في هذا الصدد: «مكث سيدي محمد في مكتبه وحيداً... يا ربي ما أجمل هذه المرأة! ما أجمل قدرتها على ابتداع فنون الغرام! آه زنوبية، زنوبية. ما أنت إلا الفردوس الذي أخرجنا نحن سالة آدم، من الفردوس. أنت الفردوس الذي تبدو إلى جانبه بات الملوك حجيماء. بلي، بلي. بنات الباشا سعالى حقيقة إذا قورنت بحسن ربة الحسن للازنوبية!» (الكوني، ٢٠٠٧، ٦٩). حينما يتحدث سيدي محمد عن حسن للازنوبية، يقول القارئ بأحاجٍ حجاً كانت جميلة وأن رجال القصر كلّهم كانوا يودون وصالها وكانوا يخونون لها كلّها ومحبة في أنفسهم، لكن الحوار الداخلي الذي يجري من قبل سيدي محمد في هذه الفقرة مهم لأن الفقرة أشارت إلى مفردات وإيحاءات تواجه القارئ في الفصول القادمة وإن غالباً الأخيرة من الرواية. من أهم ميزات التعلم بواسطة الحوار الداخلي هو أن القارئ يتعرّف على المواحش، والمخاوف، وبعد النفي وأفكار الشخصيات؛ فلا توجد طريقة تقدّم لنا دوافع الشخصيات قدر ما يقوم به الحوار الداخلي.

^١-الرجوع

الرجوع الغني أو الخطف خلفاً أو الفلاش باك قطع أثناء التسلسل الزمني المنطقي، للعمل الأدبي، ويستهدف استطراداً يعود إلى ذكر الأحداث الماضية، بقصد توضيح ملابسات موقف ما (علوش، ١٩٨٥، ٩٧). يُمكن الرجوع أن يقوم بتزوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها «وللاسترجاع وظيفة بنوية لأن الشخصيات التي تحيا أمامنا يشكل ماضيها

1. Returning Back

حاضرها» (يقطين، ٢٠٠١، ٥٦). وهو يعني استعادة الأحداث والقضايا التي وقعت ماضياً في الزمن الحاضر، ويستطيع أن يقدم للقارئ الشخصية والأحداث التي واجهتها. فحينما تذكر الشخصية الروائية الماضي تقدم نفسها للقارئ وهذا الأمر يمكن القارئ من الحكم على الشخصية وموقفها. «وهو على يقين اليوم بأن محنته لم تكن إلا فصلاً من فصول الخطبة التي نسحت خيوطها هذه الجنيّة. فالفتنة التي نسجتها بينه وبين البك ييد سليلتها (ميزنوب) كانت غايتها دُق الإسفين والعداوة بينه وبين شقيقه الأكبر... وقد تساءل بعد فوات الأوان عن غاية إستير من حبك خيوط هذه المكيدة فلم يجد غير جوابٍ وحيد: الحكم!» (الكوني، ٢٠٠٧، ١٢١).

تمثل شخصية أحمد بك روح الشعب والاستطلاع في الرواية فهي لم تكن كباقي شخصيات الرواية غير مبالغة بقضية الحكم وطريقة وصول سيدي يوسف إلى الحكم. هي الشخصية التي استعادت قضية قتل حسن بك وحاولت أن تستفهم البasha وسيدي يوسف وباقى الشخصيات كي تصل إلى السبب لكتئها لم تنجح في مهنتها، بل يدل الشاهد على أن البك أصبح يشك في شخصيات الرواية كلها ويتعذر ذلك إلى إستير زوجة البasha لكن هذه الارتفاعات التي يقوم بها البك متذكرة قضية قتل أخيه لم تكن غريبة فهو كثيراً ما يتهم الشخصيات التي يصادفها بالداخلة في قتل أخيه. «ثم استغفر بصوت مسموع قبل أن يتمتم: أخيراً فهم العبد! لقد لمح له الأمير برغبته في التخلص من هذا التيس الذي انضم إليه ليصير له معيناً، ولكنه انقلب في رقبته وزراً، ولكن العبد لم يفهم الإمام في عبارة مولاه. أظن أن فضيلة زواجه من حسناه المملكة ليس في أن يدل بحسناها لونه، ولكن في أن يستغير عقلها في نسله!» (م. ن، ٢٦١).

يستعيد الشيخ الفطسي في هذه الفقرة تصرفات سيدي يوسف مع العبد غانم، عاهد سيدي يوسف العبد أن يزوجه أخته لو شارك في الحروب ونال الفوز. حديث زواج غانم من أخت سيدي يوسف من الموضوعات التي تصادف القارئ في حوارات الرواية ونقل الأحداث بواسطة الروائي، لكن حين يواجه هذه الفقرة يكشف صفة أخرى من الصفات الذاتية لسيدي يوسف وهي أنه على الرغم من عدم الافتراض بنواميس الأسلام لا يترك ما لا يوده حاله بل يستخدمه لغرض آخر ويستخدمه تمام الاستخدام ثم يتخلص منه ومن هذه الفقرة أيضاً تَضَعُّف للقارئ حماقة العبد فهو لم يكن يفهم الإمامات التي وُجِّهَت من قبل سيدي يوسف لقتله وبذلك يمكن فهم روح المساندة مع الشيخ الفطسي وسيدي يوسف ومن حيث أن الارتفاع يُطرح ضمن الدراسات المتعلقة بالزمن الروائي، «فإنَّ زمن الشخصية الروائية يعكس حركة الشخصية النفسية وعلاقتها بحاضرها وماضيها» (القصراوي، ٢٠٠٤، ١٥١). فعليه لم تتحرك شخصية سيدي يوسف إلى إيجابية ر بما توقعها القارئ، بل اتّخذت سيراً سلبياً تکثر من الولوح والصياغ فيه. «التعاس النهاري هجر العينين بسبب الإلقاء عن الستهر ومعاقبة الخمور. والبدن أيضاً نخل وتحمر من أوزار البدانة؛ فكان يروق له أن يتندر ساخراً فيقول لنفسه: صرعتني النعمة فأنقتذني النومة!، ثم يتمتم قائلاً: اللعنة على العروش وأصحاب العروش قبل أن يتناول عكاوه وينطلق للنرفة على شاطئ البحر.» (الكوني، ٢٠٠٧، ٣٣٤).

يمكن القارئ أن يدرك مدى تحول البasha في الفصل الثاني من الرواية. تغيرت رؤية البasha بعد المزيمة تماماً واكتشف أن

العرش هو الحجاب الذي حال بينه وبين الترب. ذكر هذا الاسترجاع هو تعبير عن الدّم الذي اعترى الباشا أثناء كشفه للحقائق والتعبير عن مشاعره القلبية والتعبير عن التغيير المحدث. ومن الاسترجاعات التي تكون ذات قيمة سردية تكشف لنا عن تجربة حرب سيد ي يوسف مع أخيه حسن البك المقتول يمكن أن يشار إلى هذه الفقرة: «لقد أدرك منذ زمن الحرب مع حسن بك أن من يعمل وحده لا يتكلّم، أمّا من يتكلّم فلا يفعل. من يتكلّم لا يفلح أيضًا ولو لم يكن يخوض أحالمه كما تخوض الدجاجة بيضها، لما أفلح في كسب تلك الحرب» (م. ن، ٣٧٥). استرجاع سيد ي يوسف سلوكاته والجو النفسي الذي عاشه في حربه مع أخيه سيد ي يوسف ويعتقد بأنّ عدم التكلّم هو الذي أدى إلى نجاحه في الحرب، فعليه أن يداوم على هذا الصّمط ويفكّر في خططه التي يود تحقيقها في المستقبل وذكر الشاهد أيضًا حافزاً للدلالة على بقاء سيد ي يوسف على أفكاره ورؤاه، فها هو في صدد إحياء ما كان عليه في عهد أخيه حسن بك. الارتجاع من التقنيات التي تساعد القارئ على معرفة ماضي الشخصيات الروائية، فعندئذ يستطيع الارتجاع أن يتضمن حدثاً روائياً سابقاً أيضاً كي يزيل الشكوك والغموض لدى قارئه أثناء تعزفه على الشخصيات الروائية.

٧-النتائج:

- إن عنوان الرواية في علاقة مباشرة مع مضمونها وتمثل هذه العلاقة في رواية "قابيل أين أخوك هابيل" في التناص والمدلول التراثي والشعبي بحيث إن الشخصيات الواردة في العنوان، تكون مقارنة للشخصيات في الرواية فيقارئ سيد ي يوسف بقابيل وحسن بك هابيل ولو أن شخصية واحدة من شخصيتي الرواية "سيد ي يوسف" تكون محورية، لكن انتماء الروائي إلى استخدامه العناوين التي تدلّ على الذكريات الشعبية والتراجمة هي ما تكثر من ربط العنوان بالموضوع.
- المحوارات التي تحظى بها الشخصيات بإمكانها أن تكشف عن سلبيّة الشخصيات أو إيجابيتها تجاه الأحداث التي تجري في الرواية وفلسفتها التي تقوم عليها ولم تكن الشخصيات في الرواية ثابتة على حال واحد، بل تكون الشخصيات في معرض التغيير والشخصيات الرئيسية أيضاً ذو نزعات وصفات عدّة منها شخصية البasha التي تصل إلى ذاكها الرئيس وذلك إثر تغييرات جوهريّة وأمّا الأمر الذي يشاهد في كافة شخصيات الرواية فهو الوصف البرئي للشخصيات، لم يترك الكوني شخصية من الرواية إلّا ووصفها برانياً وجوانياً.

- استطاع الروائي أن يقدم شخصيات روايته بنمطين مهمّن وهما عبارة عن الحدث والمحوار الداخلي. وظّف الكوني المحوار الداخلي كي يكثر من التعريف بجوانب شخصياته خاصة الجوانب النفسية والداخلية واستخدم المحوار الداخلي ليس لإخبار مثلكيه عن الأحداث الماضية أو ما يتوقع حدوثها، بل لإشراكه في الرواية. الارتجاع الروائي أيضاً من التقنيات التي تدرس تحت ظلّ المحوار الداخلي بعض الأحيان واستخدمها الكوني كي يستعرض شخصياته والأحداث والواقع التي مارستها.

المصادر:

١. أبو شريفة، عبدالقادر وقرق، حسين لافي (٢٠٠٨)، مدخل إلى تحليل النص السردي، الطبعة الرابعة، عمان: منشورات دار الفكر.
٢. أحمد، مرشد (٢٠١٥)، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، الطبعة الأولى، بيروت؛ المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
٣. أمين، أحمد (٢٠١٢)، النقد الأدبي، مصر؛ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
٤. برنس، جيرالد (٢٠٠٣)، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، الطبعة الأولى، القاهرة؛ المجلس الأعلى للثقافة.
٥. ——— (٢٠٠٣)، قاموس السردية، ترجمة السيد إمام، الطبعة الأولى، القاهرة؛ ميريت للنشر والمعلومات.
٦. بن عوالي، وفاء (٢٠١٧)، تحليلات تيار الوعي في رواية الشخص الآخر لحفناوي زاغر، جمهورية المحرائر؛ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة بسكرة.
٧. توأم، عبدالله (٢٠١٦)، دلالات الفضاء الروائي في ظلّ معلم التيمائة (رواية الآن.. هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى لعبدالرحمن منيف أنوذجاً)، جمهورية المحرائر، جامعة أحمد بن بلة، رسالة لنيل درجة الدكتوراه.
٨. تودورووف، تريفيان (٢٠٠٥)، مفاهيم سردية، ترجمة عبدالرحمن مزيان، منشورات الخلاف.
٩. جعاب، وهبة (٢٠١٧)، بناء الشخصية في الرواية الحديثة (رواية التلميذ والدرس مالك حداد أنوذجاً)، جمهورية المحرائر؛ رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد بو مضياف.
١٠. حوف، فانسون (٢٠١٢)، أثر الشخصية في الرواية، ترجمة حسن أحمامه، الطبعة الأولى، دمشق؛ دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر.
١١. الخطيب، عماد علي (٢٠١٤)، هوية العنونة في الشعر السعودي المعاصر، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت؛ مؤسسة الانتشار العربي.
١٢. روشنفر، كيري، خليل بروني و علي رضا كاهه (حزيران ٢٠١٤) بناء الشخصية في رواية بحنة أغسطس لطبع الله إبراهيم، مجلة إضاءات نقدية ، العدد الرابع عشر.
١٣. روشنفر، كيري و أحمد حيدري (٢٠١٨) رمزية الجمل في رواية البر، مجلة إضاءات نقدية، السنة الرابعة، العدد السادس عشر.
١٤. الرويلي، لميحان والباراغي، سعد (٢٠٠٢)، دليل الناقد الأدبي، الطبعة الثالثة، بيروت؛ المركز الثقافي العربي للنشر.

١٥. زرقط، عبد الحميد (١٩٩١)، في بناء الرواية اللبنانية، إنتشارات الجامعة اللبنانية.
١٦. زعرب، صبيحة عودة (٢٠٠٦)، جماليات السرد في الخطاب الروائي، عمان؛ دار مجداوي.
١٧. سماحة، فريال كامل (١٩٩٩)، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، الطبعة الأولى، بيروت؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٨. شاهد، نبيل حمي (٢٠١٦)، بنية السرد في القصة القصيرة (سليمان قياض غوذجاً)، القاهرة؛ المجلس الأعلى للثقافة.
١٩. شبيل، الحبيب (١٩٩٠)، من البنية إلى المعنى (المقامة المصيرية)، بيروت؛ مجلة الأداب، السنة الثامنة والتلثون، العدد ٦٩ - ٦٦ .١٤.
٢٠. شريط، أحمد شريط (١٩٩٨)، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، نشر اتحاد كتب العرب.
٢١. طيبي، محمد و أكري زاده، فاطمة: حواريه اللغة في روايات إبراهيم الكوني، دراسات في العلوم الإنسانية، ١٤٣٦ جلد ٢١ شماره ١.
٢٢. عبدالله، علي عواد (٢٠١٧)، تشريح الزمن (مقارنة في رباعية المحسوف لإبراهيم الكوني)، الطبعة الأولى، عمان؛ مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
٢٣. العبد الله، يحيى (٢٠٠٥)، الاختراب (دراسة تحليلية لشخصيات طاهر بن جلون الروائية)، الطبعة الأولى، بيروت؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٢٤. عبدي، صلاح الدين: الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم الكوني (رواية «الورم» غوذجاً)، مجلة الدراسات والعلوم الإنسانية، ١٤٣٤، المجلد ١٩، العدد ٤.
٢٥. العبيدي، سناء سلمان (٢٠١٦)، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي مالح، الطبعة الأولى، عمان؛ دار غيداء للنشر والتوزيع.
٢٦. علوان، محمد هادي: بناء الشخصية في كتاب أيام العرب قبل الإسلام، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة البصرة، ٢٠١١.
٢٧. علوش، سعيد (١٩٨٥)، معجم المصطلحات الأدبية، الطبعة الأولى، بيروت؛ دار الكتب اللبناني.
٢٨. الغمراوي، مكارم (١٩٨١)، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، الكويت؛ نشر عام المعرفة.
٢٩. الفاعوري، عوني صبحي (١٩٩٨)، إبراهيم الكوني روائياً، الأردن؛ رسالة لنيل درجة الدكتوراة في الأدب العربي، الجامعة الأردنية.
٣٠. القصراوي، مها حسن (٢٠٠٤)، الزمن في الرواية العربية، الطبعة الأولى، بيروت؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٣١. كاهه، عليضا(٢٠١٨)، بنية الشخصية في رواية الزيني بركات جمال الغيطاني، مجلة اللغة العربية وأدابها ، السنة الثالثة عشر، العدد الرابع.
٣٢. الكوني، إبراهيم(٢٠٠٧)، قabil أين أخيك هايل، الطبعة الأولى، بيروت؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
٣٣. مرتاض، عبد الملك(١٩٩٨)، في نظرية الرواية، الكويت؛ عام المعرفة.
٣٤. الحاسنة، شرجيل إبراهيم أحمد(٢٠٠٧)، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، شهادة لاستلام درجة الدكتوراة في الأدب، جامعة مؤتة.
٣٥. محلك، أحمد ومحناية، ماجدة(٢٠١١)، وظائف الحوار في الرواية العربية السوروية، حلب؛ بحوث جامعة حلب، سلسلة الأداب والعلوم الإنسانية، العدد ٧٣. صص ٧٧ - ٩٤.
٣٦. معتصم، محمد(٢٠١٠)، بنية السرد العربي من مسألة الواقع إلى سؤال المصير، الطبعة الأولى، الرباط؛ نشر دار الأمان.
٣٧. مليكة، ذبيحي: بنية الخطاب السردي في رواية نريف الحجر لإبراهيم الكوني، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد بو ضياف، ٢٠١٧.
٣٨. بن فهيد، ناصر: بناء الشخصية في روايات غالب حمزه أبو فرج، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة القصيم لل سعودية، ٢٠١٣.
٣٩. نجم، محمد يوسف(١٩٦٦)، فن القصة، الطبعة الخامسة، بيروت؛ دار الثقافة.
٤٠. النعيمي، فيصل غازي(٢٠٠٩)، العالمة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثة أرض السواد عبد الرحمن منيف، الطبعة الأولى، الأردن؛ دار مجلداوي للنشر والتوزيع.
٤١. وтар، محمد رياض(٢٠٠٢)، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دمشق؛ اتحاد كتاب العرب.
٤٢. هفري، روبرت(٢٠١٥)، ترجمة الريعي، محمود، تيار الوعي في الرواية الحديثة، القاهرة؛ المركز القومي للترجمة.
٤٣. يقطين، سعيد(٢٠٠١)، إنفتاح النص الروائي، الطبعة الثانية، بيروت؛ المركز الثقافي العربي للنشر.
٤٤. يوسف، وليد خالد (٢٠١٢)، حكم الأسرة القرمانية في ولاية طرابلس الغرب، مجلة تكريت للعلوم، الجلد التاسع، العدد السادس، حزيران، صص ٢٨٣ - ٣١٠.

References:

- [1] Abdullah, Ali Awwad. (2017). *Anatomy of Time (An Approach to Roba'iyat Al-Khosoof of Ibrahim Al-Koni)*, 1st Edition, Amman: Al-Warraq Institution for Publishing and Distribution.
- [2] Al-Abdullah, Yahya. (2005). *Alienation (An Analytical Study of Taher Bin Jalloun's Novel Characters)*, 1st Edition, Beirut: Arab Institute for Research & Publishing.
- [3] Abu Sharifa, Abdel-Qader; Qazaq, Hussein Lafi. (2008). *Introduction to Narrative Text Analysis*, 4th Edition, Amman: Al-Fekr Publications.
- [4] Abdi, Salah al-Din. (2013). 'Magical Realism in Ebrahim Al-Kuni's Novels, "Al-Waram" as a Case Study'. *Journal of Studies in Humanities*, Vol. 19, No. 4.
- [5] Ahmed, Murshid. (2015). "Structure and Significance in Ibrahim Nasrallah's Novels", 1st Edition, Beirut: Arab Institute for Research & Publishing.
- [6] Tayyebi, Mohammad; Akbarizadeh, Fatemeh. (2015). 'The Language of Dialogue in Ibrahim Al-Koni's Novels', *Journal of Studies in Humanities*. Vol. 21, No. 1.
- [7] Alloush, Saeed. (1985). *A Dictionary of Literary Terms*, 1st Edition, Beirut: Lebanese Book House.
- [8] Amin, Ahmed. (2012). *Literary Criticism*, Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture.
- [9] Bin Awali, Wafa. (2017). 'Manifestations of the Awareness Movement in Other Person's Novel by Hefnawy Zafer', The Republic of Algeria: A thesis submitted to get a Master's degree, University of Biskra.
- [10] Bin Fahid, Nasr. (2013). 'Character Structure in Hamzeh Abu Al-Faraj's Dominant Novels', Student Thesis, Qassim University of Saudi Arabia.
- [11] Al-Faouri, Awni Subhi. (1998). 'Ibrahim Al-Koni as a Novelist', Jordan: PhD Thesis in Arabic Literature, University of Jordan.
- [12] Alvan, Muhammed Hadi (2011). 'Character Structure in the book Arab Days before Islam', Student Thesis, Basrah University.
- [13] Humphrey, Robert. (2015). 'Al-Rabee'i Translation, Mahmoud, Stream of Consciousness in Modern Narration', Cairo: The National Center for Translation.
- [14] Ja'lab, Wahiba. (2017). 'Building the Character in the Modern Novel' (the novel *The Pupil and The Lesson* by Malek Haddad), The Republic of Algeria: A Dissertation for Master's Degree, University of Mohamed Boudiaf.
- [15] Jowf, Fanson. (2012). *The Effect of Character on the Novel*, Translated by Lahsan Ohmama, 1st Edition, Damascus: Al-Takween Translation and Publication.

- [16] Kaheh, Alireza. (2018). 'Character Structure in the novel "Al-Zayni Barakat" by Gamal al-Ghitani. *The Journal of Arabic Language and Literature*, Year 13, No. 4.
- [17] Roshanfekr, Kobra, Parvini, Khalil, Kaheh, Alireza. (2014). 'The Character Structure in the Novel "The Star of August" by Sonallah Ibrahim. *Journal of Rays of Criticism*, No. 14.
- [18] Khatib, Emad Ali. (2014). *Identity of Addressing in Contemporary Arabic Poetry*, 1st Edition. Lebanon, Beirut: Arabic Publication Institution.
- [19] Al-Koni, Ibrahim. (2007). *Caine! Where Is Your Brother Abel?* 1st Edition. Beirut: Arab Institute for Research & Publishing.
- [20] Al-Mahasinah, Shorahbil Ibrahim Ahmed. (2007). 'The Character Structure in Mu'nis al-Razzaz's Novel Works, Study in the Light of Modern Curricula', PhD Thesis, Mutah University.
- [21] Malika, Zabihi (2017). 'Structure of Narrative Discourse in the Novel "Nazif al-hajar" by Ibrahim Al-Koni'. Student Thesis, Mohamed Boudiaf University.
- [22] Mohebek, Ahmad. Muhammayah, Majeda. (2011). 'Dialogue Functions in the Syrian Arab Novel', Aleppo: *Aleppo University Research, Arts and Humanities Series*, No. 73, ٧٧-٩٤.
- [23] Murtaz, Abdel-Malik. (1998). *The Theory of the Novel*, Kuwait: The World of Knowledge.
- [24] Mu'tasim, Muhammad. (2010). *The Structure of Arab Narration from Accountability of Reality to Question of Fate*, 1st Edition, Rabat: Al-Aman Publishing.
- [25] Al-Na'imi, Faisal Qazi. (2009). *The Sign and the Novel, An Academic Study in The Land of Blackness by Abd al-Rahman Munif**Abd al-Rahman Munif*, 1st Edition. Jordan: Majdalawi Publishing and Distribution House.
- [26] Najm, Muhammad Yusef. (1966). *The Art of Story*, 5th Edition, Beirut: Al-Saafah Publisher.
- [27] Prince, Gerald (2003). *The Dictionary of Narrations*. Vol. 2. Translated by Alseyyed Imam, 1st Edition. Cairo: Mirit Publication and Information.
- [28] ----- (2003), *The Narrative Term*. Vol. 1. Translated by Abed Khazandar, 1st Edition. Cairo: The Supreme Council of Culture.
- [29] Al-Qamri, Makarim. (1981). *Russian Novel in the Nineteenth Century*, Kuwait: Alam Al-Ma'arifa Publications.
- [30] Al-Qasrawi, Maha Hassan. (2004). *Time in the Arabic Novel*, 1st Edition. Beirut: Arab Institute for Research & Publishing.
- [31] Roshanfekr, Kobra, Heydari, Ahmad. (2014). 'The Camel Symbol in the Novel "Al-Tair"'. *Journal of Rays of Criticism*, Vol. 4, No. 16.

- [32] Al-Ruwaili, LamijanWalBaze'i, Sa'ad. (2002). *Literary Criticism Handbook*, 3rd Edition. Beirut: Arab Cultural Center for Publishing.
- [33] Samaha, Ferial Kamel. (1999). *Character Development in Hannah Mayna's Novels*, 1st Edition. Beirut: Arab Institute for Research & Publishing.
- [34] Shahid, Nabil Hamdi. (2016). *The Narrative Structure in the Short Story (Suleiman Fayyaz as the Case Study)*, Cairo: The Supreme Council of Culture.
- [35] Shebil, Al-Habib. (1990). 'From Structure to Meaning (Al-Moqama Al-Mudiriya)', Beirut: *The Literature Magazine*, No. 14, Pp ٦٦-٦٩
- [36] Sheribat, Ahmed Sheribat. (1998). *The Evolution of the Artistic Structure in the Contemporary Algerian Story*, Arab Books Union Publication.
- [37] Tawam, Abdullah. (2016). The Significance of Narration Atmosphere in the Light of the Features of Semiotics (the Case Study of the Novel Now... Here or Middle East, again for Abdul Rahman Munif), PhD Thesis, Ahmed Ben Bella University, Algeria.
- [38] Todorov, Tzvetan. (2005). *Narrative Concepts*, Translated by Abderrahmane Mezian, Alkhalfaf Publications.
- [39] Al-Ubaidi, Sanaa Salman. (2016). *The Character in Fictional and Narrative Art of Sa'diMaleh*, 1st Edition. Amman: Qaida House for Publishing and Distribution.
- [40] Wattar, Muhammad Riyad. (2002). *Using Heritage in Contemporary Arab Novel*, Damascus: Arab Writers Union.
- [41] Yaqtin, Saeed. (2001). *Openness of the Narrative Text*, 2nd Edition, Beirut: Arab Cultural Center for Publishing.
- [42] Youssef, Walid Khaled. (2012). Rule of the Karamanid Dynasty in the Western State of Tripoli", *Tikrit Journal of Sciences*, Volume IX, No. 6, ٢٨٣-٣١٠.
- [43] Zaraqat, Abdel Majid. (1991). *In Building the Lebanese Novel*, the Lebanese University Publications.
- [44] Za'rob, SabihaUdah. (2006). *Narrative Beauties in Narrative Discourse*, Amman: Majdalawi Publisher.

The Character's Structure in the Novel *Qabil: Ain Akhuk Habil* (Cane: Where Is Your Brother Abel?) by Ibrahim al-Koni

Amir FarhangNia^{1*}, Ali Purhamdanian²

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University
2. MA, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University

Abstract

Personality is an important aspect and is always presented in the narrative structure of a novel as a literary genre. It is the main astronomy whose orbit revolves around the elements of other narratives of time, place and scenes that make these elements meaningful and understandable. Characters are those who hold the ideas and opinions that the narrator is in connection with expression, which carries a message to the community or other platforms, through its use in the narrative context. As for Libyan novels, renowned novelist Ibrahim Al-Koni has the merit of its prosperity and its impact on hearts, as his novels were researched again and again. *Qabil: Ain Akhuk Habil* (Cane: Where Is Your Brother Abel?) is among novels that are not devoid of fictional creations. This book is famous for employing heritage, culture and dialogues that tend to philosophical contents at times. This article attempts to consider the character structure in the aforementioned novel using the descriptive-analytical method. In fact, this is a historical one that narrates the events that took place in the judgment of Pasha al-Qaramanli in Libya but in a literary language, it reveals to the readers the prowess of the narrator. This Libyan literature deals with historical issues from the literary perspective and adds many personalities and events hence, turning itself more than historical due to the role of characters in the narration. This article deals with methods of choosing the characters, the role of central characters and the effectiveness of personalities. Among the most prominent findings is the link characters develop from the imagination of the novelist with the world's heritage and cultures, and to multiply an exegetical description of central and effective characters, the use event, and internal dialogue as means of presenting those personalities.

Keywords: Personality Structure; Central and Active Personality; Ibrahim al-Koni; *Qabil Ain Akhuk Habil* (Cane: Where Is Your Brother Abel?)

* Corresponding Author's E-mail : a_farhangnia@sbu.ac.ir

ساختار شخصیت در رمان «قابلل این أخوک هابیل» اثر ابراهیم الکونی

امیر فرهنگ نیا^{۱*}، علی پورحمدانیان^۲

۱. استادیار، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید بهشتی

۲. کارشناس ارشد، گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید بهشتی

چکیده

شخصیت از موضوعات مهمی است که پیوسته در ساختار روایی رمان به عنوان یک ژانر ادبی، مطرح و به مثابه چرخه‌ای اصلی است که دیگر عناصر روایت از قبیل زمان، مکان و تصویرهای روایی، معنای خود را در آن می‌یابند. شخصیت‌های رمان در بردارنده اندیشه‌ها و نظراتی است که رمان‌نویس در صدد بیان آن‌ها است. شخصیت‌های رمان بواسطه کاربرد در متن روایت، گاه پیامی را از طرف روایتگر به جامعه و دیگر تریبون‌ها منتقل می‌کنند. ابراهیم الکونی، رمان‌نویس مشهور لبیی که نقش بسزایی در پیشرفت آن داشته، با آثار گران‌ستگ خود در شکوه رمان عربی تأثیر نهاده و آثار زیادی نیز در مطالعه آثارش نوشته شده است. رمان (قابلل این أخوک هابیل) دارای تکنیک‌هاییست که وی بدان شهرت یافته است؛ از جمله بکارگیری میراث و فرهنگ. این مقاله در نظر دارد با استفاده از روش توصیفی-تحلیلی، ساختار شخصیت را در این رمان بررسی نماید. این روایت تاریخی به اتفاقات و رویدادهای زمان حکومت علی باشا قرمانلی در لبیی می‌پردازد. زبان ادبی و توجه بسیار رمان‌نویس که مهارت وی را برای مخاطب روش می‌سازد، از جمله ویژگی‌های این رمان است. وی با ذیدگاهی ادبی به این رمان تاریخی پرداخته و رویدادها و شخصیت‌های زیادی را به این داستان افزوده است؛ بطوریکه این رمان بیش از آنکه تاریخی باشد، ادبی است. با توجه به نقش مهم شخصیت‌ها در این رمان، این مقاله نقش شخصیت‌های محوری و پویا و روش‌های معرفی آن‌ها را به واسطه رویدادها و گفتگوی داخلی بررسی می‌نماید. ربط دادن شخصیت‌های روایی نشأت گرفته از خیال رمان نویس با تمدن و فرهنگ جهانی، توصیف بسیار جنبه‌های بیرونی شخصیت‌های محوری و پویایی رمان، به کارگیری رویداد روایی و گفتگوی داخلی به قصد معرفی شخصیت‌های داستان از مهم‌ترین نتایجی است که این مقاله بدان رسیده است.

واژگان کلیدی: ساختار شخصیت، شخصیت محوری و پویا، ابراهیم الکونی، قابلل این أخوک هابیل؟

E-mail: a_farhangnia@sbu.ac.ir

* نویسنده مسئول مقاله: